

# الجوهره

خلاصة لاهوتية

تأليف

العلامة الشهير مار عبد يشوع الصوباوي

المتوفي سنة ١٣١٨م

نقله من السريانية الى العربية وعلق عليه:

الاب لويس ساكو

## توطئة المعرب

يعتبر عبد يشوع الصوبوي بجدارة من ابرز شخصيات كنيسة المشرق، في القرنين الثالث عشر والرابع عشر. لذلك راينا ان ننقل الى قراء الضاد كتابه (الجوهرة)، وارتأينا قبل نشر نص الترجمة ان نقدم نبذة عن حياة الكاتب ومؤلفه.

### من الرجل؟

هو عبد يشوع بن مبارك بن يوسف بن داود الجزري. ابصر النور في منتصف القرن الثالث عشر. ومن الأرجح انه كان راهبا عندما رُسم اسقفا على ابرشية سنجار وبيت عربي سنة (١٢٨٥). واذ توسم فيه رئيسه البطريرك مار يابالاها الثالث المغولي (١٢٨٣ - ١٣١٨) توقد الذهن وحسن الادارة والنشاط، رقاہ سنة (١٢٩٠) الى كرسي مطرانية نصيبين وارمينية، وهي الابرشية الثانية من حيث الاهمية والقدم في كنيسة المشرق. ومن هنا اتاه لقب (الصوبوي) او (النصيبيني). وظل يشغل كرسي هذه الابرشية الى ان وافاه الاجل في الخامس من تشرين الثاني سنة (١٣١٨). وهي السنة التي توفي البطريرك مار يابالاها والسنة الاولى لرئاسة مار طيمثاوس الثاني. ليس في حوزتنا، معلومات دقيقة وصحيحة عن حياة هذا العالم الكبير والشاعر الغزير الذي كان له الاثر الكبير في تنشيط الدراسات اللاهوتية والقانونية وتوجيهها وتطويرها وبعثها. ومن مظاهر وثمار هذا الاعتناء عدة كتب وبحوث ديجها يراعه باسلوب متين سلس في شتى المجالات. وجعلت اثاره بمثابة موسوعة علمية يعود اليها الباحثون والمولعون بالعلوم السريانية. ويحتل عبد يشوع في كنيسة المشرق (الاثرية - الكلدانية) المحل الذي يحتله في الكنيسة السريانية معاصره ابو الفرج ابن العبري (١٢٢٦ - ١٢٨٦).

### نشاطه الفكري:

ترك لنا الصوبوي تراثا غزيرا من مؤلفات قيمة، في اللاهوت والفلسفة، وتفسير الكتاب المقدس بعهديه، والليتورجية، والتاريخ، والقانون، والمنطق والشعر. وقد حذا في الشعر حذو العرب من حيث القافية. كان يتقن السريانية والعربية واليونانية. يقول عنه الاب جبرائيل القرداحي في كتابه الكنز الثمين: "كان من الائمة الاعلام في علم الكلام والمنطق وصناعة الشعر والنثر السرياني والعربي. ومن الناس من يفضله على سائر شعراء السريان المتأخرين، وقوم يعدونه في طبقة مار افرام من حيث فصاحة اللغة وفصاحة الشعر. (الكنز الثمين روما ١٨٧٥ ص ٥٩). والاب بطرس نصري يقول: "رُزق عبد يشوع نصيبا من العلم والحكمة والبلاغة. وسمو المعاني لم يحزه احد من زمانه. (نخيرة الازهان م ٢ ص ٢٥).

أما مؤلفاته فقد سردها عبد يشوع نفسه في جدولته الشهير الذي حصر فيه المؤلفين السريان وكتاباتهم نظاما. "اما الكتب التي وضعتها انا عبد يشوع الصوبوي الضعيف فهي: كتاب تفسير الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد. والكتاب الجامع في التدبير العجيب. وكتاب الاشعار المسمى "فردوس عدن". وكتاب مختصر القوانين

المجمعية، وكتاب شهرواريد الذي وضعته بالعربية. وكتاب الجوهرة في حقيقة الايمان. وكتاب الاسرار الغامضة في فلسفة اليونان، وكتاب مدرسي لدحض الهرطقات كلها، وكتاب الاحكام والشرائع الكنسية. وتراجم وحوثامات وتعاز وخطب في مواد شتى. وشرح رسالة ارسطو العظيم الى الاسكندر في الصناعة الكبيرة. (جدول المؤلفين بالسريانية. قليتا الموصل ١٩٢٤ ص ٨٣).

كل هذه المؤلفات تعكس لنا مدى نشاط عبد يشوع الفكري وطول باعه واهتمامه الشديد بالعلوم الكنسية والمدنية في مختلف فنونها وفروعها. وقد نالت هذه المصنفات حظا وافرا لدى الباحثين والمولعين بالعلوم السريانية من بني السريان والمتسرينين. وقد نشر قسم كبير منها وترجم الى عدة لغات اجنبية بعد ان درست دراسة علمية مستفيضة.

### كتابه "الجوهرة":

وضع عبد يشوع الصوباوي كتابه هذا بأسلوب مشوق ولغة سلسة غير انها صعبة، نظرا الى الموضوع الفلسفي اللاهوتي، وفق منهج مدرسي موضوعي سنة (١٢٩٨) تلبية لمطلب بطريركه مار يابالاها الثالث كما اورد ذلك في مستهل مقدمته. ليستعرض فيه عرضا شاملا اللاهوت الرسمي لكنيسة المشرق. في مرحلته الاخيرة وسماه "الجوهرة". لصغر حجمه وجودة فحواه وغازاته.

يتناول الكتاب في مؤلفه البحث في وجود الله والخلق والتجسد والفداء والثالوث الاقدس، واسرار الكنيسة واحداً واحداً، والحياة الآخرة. ويشفع بحثه هذا بايات بينات من الكتاب المقدس، واقوال الاباء المشهورين... وبراين عقلاية متأثرة عن كتب بفلسفة اليونان لا سيما بفلسفة ارسطو.

الا ان عبد يشوع حافظ بامانة على التقليد الشرقي القديم وعلى طابعه البعيد عن العقد، والمتحدر حسب شهادته عن الرسل الاطهار وخلفائهم والسائد عصر ذاك في كنيسة المشرق طراً. فاتي كتابه حقا خلاصة نفيسة...

### طبعاته:

ونظرا الى اهميته وقدمه نشر وترجم الى عدة لغات. اول من نشره هو العلامة يوسف سمعان السمعاني وحلله في مكتبته الشرقية المجلد الثالث الجزء الثاني روما (١٧٢٥ - ١٧٢٨). ثم تبعه الكردينال "لامي" بنشر النص السرياني مع ترجمته اللاتينية، بيد انه تعمد اهمال الفصول: الخامس والسادس والسابع من المقالة الثالثة لان عبد يشوع يدافع فيها بقوة عن معتقده النسطوري بشأن قضية اتحاد المسيح والطبيعتين وامومة العذراء. بعد ذلك ترجمه الى الانكليزية السير جورج بيرسي بادجر المبشر الانكليكاني وطبعه في اندن (١٨٥٢) ضمن مؤلفه النساطرة وطقوسهم **THE NESTORIANS AND THEIR RITUALS** الجزء الثاني. وطبعه القس يوسف قليتا طبعة اولى في مدينة اورمية (رضائية - ايران سنة ١٩٠٨) ثم اعاد طبعه في المطبعة الاثرية في الموصل سنة (١٩٢٤) مع جدولته الشهير في كتابات المؤلفين السريان وخطاب في التقويم نظاما. واخيرا نشر النص السرياني مع ترجمة موازية بالسوربيث. في مدينة تريشور الهندية سنة (١٩٥٥). وهناك مخطوطات عديدة للكاتب اذكر

منها مخطوطة اسقفية العقرة. ومخطوطة كنيسة كرمليس. ومخطوطة دير السيدة... الخ. يقال ان عبد يشوع الصوباوي قام بنفسه بترجمة كتابه الى اللغة العربية في نحو سنة (١٣١٣) ذكر ذلك الاب بطرس نصري (نخيرة الاذهال ج ٢ ص ٢٥).

وهناك فصول بالعربية من الخلاصة اللاهوتية لعبد يشوع محفوظة في كتاب الجدل الكبير مخطوطة دير مار يوحنا الحبيب. كما ان المخطوطة الفاتيكانية العربية رقم ١١٠ تضم صفحات منها. وفي الختام يطيب لي ان اقدم شكري للاب يوحنا جولاغ الذي ساعدني في ترجمتي هذه.

### مقدمة المؤلف

اللهم يا علة<sup>١</sup> جميع الاشياء، ومنير كل العقول، وواهب الوجود والحياة للكائنات الروحية والجسدية. يا بحر الحكمة العظيم، وغور المعرفة الذي لا يسبر. يا من هو صالح في طبيعته ومملوء رحمة، ومحب البشر في كيانه ومعين النعم. يا من تستحق الوهيتك كل مجد واکرام، وسيادتك الشكر في كل زمان، لاهتمامك المذهل بالعالمين العلوي والسفلي، ولغزارة عطايك التي تمنحها لمخلوقاتك السماوية والارضية. اننا نتضرع بتواضع العبيد الى حنانك الذي لا يقاس، ونطلب بحرقة القلب من حبك الذي لا يوصف ان ترضى بنا آنية مختارة واقية لكنز اسرارك، وان تصطفينا منازل بهية وسنية لسكنى ثالوثك، فننجز بمعونتك من بحر هذا العالم المادي الخالق ونرتفع الى قدس الاقداس مقر اسرارك الالهية، ونصير الى تلك الصورة الفائقة، ونشع خالدين بسناء ضيائك السرمدية، ونبقى احياء بمنجى عن اخطاء الجسد وزلاته. وننظم الى الساكنين فكرا وعملا بجوار عظمتك. ونظهر ابناء اليمين في كل شيء مظفرين وسعداء في الدنيا والاخرة. امين.

وبعد ان صادق رئيس ديانتنا وابو شعبنا<sup>٢</sup> على كتاب "فردوس عدن" الذي وضعته بشتى اوزان الشعر، ونال رضاه، امرني ان اَلّف كتابا يتناول الديانة المسيحية وصحتها، ليتأمل به تلاميذه ويتعلموه وينتفع به جميع محبي المسيح الخاضعين له. ويكون له علامة اهتمام ونجاة لدى كل من ياتي الى العالم. فاذعنت لامره المفيد، كالخادم المطيع وضعت باختصار وبالفاظ سهلة هذا الكتاب الصغير الحجم والغزير الفحوى والمعنى. لذلك دعوته "المرجانة، الجوهرة" في حقيقة المسيحية. تطرقت فيه بايجاز الى اصل التعليم الكنسي واسسه بكافة فروع وفنونه. وقسمته الى خمسة مقالات تضم كل منها فصولا كاملة، منسقة.

والان، استحلف محبي الله الذين قد يجدون هذا الكتاب او يقرأونه او ينسخونه او يسمعونه راجيا منهم ومستعظا ان يقابلوني بالصلاة لا بالذم عمّا كتبت. اذ انني بذلت فيه كل جهدي رغم ضعفي وشقائي. لان كل انسان يتبنى ويختار ما يستحسنه. وليؤهل الله كلا منا الى السعادة ومعرفة الحق.

<sup>١</sup> لقد وردت هذه الديباجة في بداية المخطوطة: نبدأ بقوة ربنا والهنا يسوع المسيح بتدوين كتاب "الجوهرة" في حقيقة المسيحية لمار عبد يشوع مطران نصيبين ورامينية. اعضدنا يارب برحمتك.

<sup>٢</sup> هو البطريرك مار بابالاها الثالث المغولي (١٢٨٣ - ١٣١٨).

## المقالة اولى

### بحث في الله

#### الفصل الاول

#### في ان الله موجود، وان العالم محدث ومخلوق وزمني

كشفت بولس، الرسول السماوي ومستودع كنوز الروح والفيلسوف الروحاني بقوة الروح القدس، كشفا عجيبا عن اساس اللاهوت بقوله: "الذي يطلبون الله ويبحثون عنه يكتشفونه في مخلوقاته"<sup>٣</sup>. ذلك، اننا نعرف الصانع من صنعه والعامل من عمله. فان يكون العالم محدث ومخلوقا وقد بدأ في الزمن، يتبين مما يأتي: ان عالمنا مركب بكيئته وجزئياته ومنظم ومنسق. ولكل مركب ومنظم ومنسق، مركب ومنظم ومنسق. والبرهان الشاهد على تركيبه هو: أنه بكيئته مركب من اجزاء عديدة. وان اجزائه كلها مركبة من مواد واشكال. وما يتحرك فيه مركب من منظور وغير منظور. والبرهان القاطع على تنسيقه هو الانسان، هذا العالم الصغير الذي فيه كل شيء منسق، بحيث راق لاحد الحكماء القول: ان الانسان هو صورة مصغرة للعالم طرا ولنظام المخلوقات بأسرها. أما أن يكون العالم منظما، فهذا جلي من النظام العجيب السائد في السماء والنجوم والعناصر<sup>٤</sup> وما يصدر عنها من نباتات واشجار ومعادن واعضاء الحيوان والانسان. هذه الاشياء التي تفوق لنظامها المذهل والرفيع حكمة البشر ومعرفتهم. وعلى هذا الاستناد استدلى الفلاسفة القدماء على كل حركة من محرکها. حتى توصلوا إلى معرفة اللا متحرك الذي هو علة العلل. واعترفوا به صالحا وحكيما وقادرا على كل شيء. صالحا لانه خلق الكون من دون علة. وحكيما لانه نسق هذا الكون تنسيقا عجيبا. وقادرا على كل شيء لانه سيطر على العناصر المتنافرة وجمعها في تناغم تام. ثم ان هذا العالم قائم بكيفية الاجسام والارواح وكميئتها وشكل ابعادها ومقاييسها، التي يمكن للعقل ان يسأل: لماذا ليست اقل واكثر؟ أعلى او ادنى عما هي؟ وعندما يبحث عن سبب خاصية الاشكال والصور والمقاييس التابعة لكلها ولكل منها، ووجودها وبقائها على وضعها، فانه لا يجد جوابا آخر سوى ارادة الخالق ومعرفته. فهو الذي أوجدها ونسقها كما شاء وعرف ذلك انه حسن ومفيد، ومن الضروري ان يكون الفاعل قبل الفعل، لكي يتأكد من انه هو الفاعل ذاك الشيء الذي لم يكن من قبل وانما هو الذي فعله.

<sup>٣</sup> اعمال الرسل (١٧-٢٧)

<sup>٤</sup> العناصر، في عرف القدماء أربعة الهواء والماء والنار والتراب. وقد ارجع عدة فلاسفة اصل الكون الى احد هذه العناصر، لاسيما اليونان.

## الفصل الثاني

### في ان الله واحد وليس كثيرين

أن يكون خالق العالم واحد وليس كثيرين، معروف من استحالة وجود للكثيرين ارادة واحدة كاملة، وغير متغيرة، ومتساوية لذاتها. فهم اما متساوون في الطبيعة وصفاتها، حينذاك تزول الكثرة لعدم وجود فرق بينهم ولا نوع البتة. كما انه يستحيل تصور سوادين متساويين في كل شيء، وغير متميزين بما ان ما يتصفان به واحد. واما متميزون عن بعضهم بعضا بالطبيعة وصفتها. وفي هذه الحالة هم متضادون، ويبطل الواحد الاخر. ولا يمكن ان يقوم فعل تام بين علل متضادة. واما هم متساوون في الطبيعة ومتميزون بصفاتها، فيكون اذ ذلك لكل واحد منهم نوع خاص يميزه عن نظرائه، بيد أنهم جميعاً مركبون مما يتساوون فيه ومما يتميزون به. اذن كل مركب هو مخلوق. وله خالق ومركب. تجلت حقيقة القائل: ان الرب الهنا رب واحد<sup>٥</sup>. وايضا: ان وجد الهة كثيرون وسادة كثيرون فان الهنا واحد<sup>٦</sup>.

## الفصل الثالث

### في أزلية الله

كل موجود هو إما ازلي أو زمني. ولكل زمني علة وخالق. والعلة والخالق يسبقان وجوده. وكل عقل سليم، غير مختل، يقر بانه لا علة ولا خالق لعله جميع الاشياء وخالقها. وهذا امر بديهي. اذن تبين أن الكائن الازلي هو الخالق وهو فوق الزمن وخالقه. اذ ان الزمن هو عد لحركات الاجسام. وكما سبق وبرهنا بانه علة جميع الاشياء، أي لا بداية له. وان النهاية لا تطال من ليس له بداية، وله من بين كل نقيضين ما هو اسمى واسنى: كالحق والنور والحياة والصالح والحكيم والقادر على كل شيء.

## الفصل الرابع

### في ان الله غير مُدرك

ان كل ما يُدرك انما يُدرك بالحواس او بالعقل. وما يُدرك بالحواس هو اما جسم أو عرض. أما الله تعالى، فليس جسماً، لان كل جسم هو مركب ويشغل حيزاً في المكان وله حدود. وهذه الصفات كلها نقيض "الكائن". كما انه ليس عرضاً. لان العرض لا يقوم بذاته، بل يحتاج الى الجوهر ليكون. وكل ما يدرك بالعقل، فاما يتوصل العقل الى معرفة ابعاده، التي تشكل اجزاء حدوده، ويميزه عن كل ما سواه، لكي يعرفه تماماً. وفي هذه

<sup>٥</sup> تثنية الاشتراع (٧ - ٤)

<sup>٦</sup> ١ قورنثية ٨ - ٥ - ٨

الحال يعرف ويحد. فالنهاية والحد غريبان عن طبيعة الله. وأما أن العقل لا يتوصل الى معرفة ابعاده وحدوده. وهكذا يقوم اللا ادراك. فالتبيعة الالهية اذن غير ممكن ادراكها. وليس بمقدور العقل ان يعرف عن "الكائن" سوى انه موجود. لأكثر.

يحكى عن فيلسوف عظيم، انه كان يتلو دوما هذه الصلاة: "ايتها العلة التي تحرك ذاتي، هبي لي ان أعرف ماهية وكيفية تلك الطبيعة اللطيفة التي تحركني. اما انت. فلا يمكن لتلك الطبيعة اللطيفة التي بفضلها أفكر، ادراك ماذا وكيف انت. سوى انك موجود.

حينما نقول: انه غير منظور وغير مركب وغير قابل الالم والتغيير. لانقول ما هو ولكن ما ليس هو.

### الفصل الخامس

#### في الثالث

كل موجود هو اما جسم مادي، له اعراض، وتطراً على كيانه التغييرات ويتكون من اضداد. أو ليس جسماً، وهو مجرد عن كل الاعراض والتغييرات. تبين اذن ان الله - المجد لسره الذي لا يدرك - ليس جسماً وهو منزه عن كل صفات المادة بدون حد. وكل منزه عن المادة وصفاتها أجمع القدماء على تسميته "العقل"<sup>٧</sup>. وكل مجرد عن المادة وصفاتها، يدرك ذاته يعرفها تماما. لان ذاته جلية لديه ومعروفة اذ لا شيء سواها يعرقلها. وكل ما يعرف ذاته هو حيّ. فانه حكيم وحيّ. وكل حكيم يدرك بالحكمة. وكل حيّ، حيّ بالحياة. هذا هو سر الثالوث المسجود له، تلك الطبيعة التي تعترف بها الكنيسة. العقل والحكمة والحياة، ثلاث خواص. وقد سمي العقل "الأب" والوالد. لانه علة جميع الاشياء وهو الأول. وسميت الحكمة<sup>٨</sup> "الابن" والمولود، لانها مولودة من العقل وبها كان كل شيء وخلق. وسميت الحياة "الروح القدس" والمنبثق، اذ لا يوجد روح قدس سواء. والقدس غير قابل التغيير حسب شرح المفسرين المقبولين. كما ذلك اللاهوتي يوحنا بن زبدي<sup>٩</sup> "في البدء كان الكلمة"، وايضاً "الحياة كانت نور الناس"<sup>١٠</sup>. وكما ان للنفس الناطقة ثلاث قوى، هي: العقل والنطق والحياة، وهي واحدة وليس ثلاث، كذلك ينبغي ان نتصور الثلاثة في واحد، وواحد في ثلاثة. كالشمس التي هي واحدة، بالقرص والشعاع

<sup>٧</sup> سماه الفلاسفة اليونان القدامى "نوس" Nous" وطبقا لاعتقادهم هو مصدر ومسير الكون كله.

<sup>٨</sup> يعرف العهد القديم موضوع الحكمة الموجودة في الله قبل خلقه العالم. (سفر الحكمة ٧-٢٢) بها خلق الله كل ما كان. وارسلت الى الارض لتكشف اسرار ارادته القدوسة. وبعد ان تنجز هذه المهمة تعود اليه وفي العهد الجديد، رأى فيها رسل المسيح صورة يسوع معلمهم. لا سيما مار يوحنا الانجيلي...

<sup>٩</sup> هو يوحنا كاتب الانجيل الرابع وسفر الرؤيا مع ثلاث رسائل. دعاه علماء الكنيسة اباؤها القدماء باللاهوتي لتحديثه عن الله تعالى بلغة لاهوتية، صوفية، صعبة. أقام في افسس "ازمير الحالية في تركيا". ثم نفي الى جزيرة بطمس وفقا لما جاء في سفر الرؤيا، في عهد الامبراطور الروماني دوميسيانوس. ثم عاد الى افسس حيث وافاه الاجل حوالي سنة ١٠٠ ب.م.، بعد شيخوخة جليظة يقال عنه انه جاوز التسعين سنة.

<sup>١٠</sup> يوحنا ١-٤

والحرارة، والتي اتخذها اللاهوتي بولس الاناء المصطفى برهاناً قائلاً: "انه - المسيح - شعاع مجده - الاب - وصورة جوهره"<sup>١١</sup>. وايضا "المسيح قوة الله وحكمته"<sup>١٢</sup>.

كل موجود هو اما عرض أو جوهر. بيد ان جوهر "الكائن" لا يخضع للاعراض قطعاً. اذن هذه الخواص الثلاث هي جوهرية. لذا سميت "أقانيم" وليس قوى عرضية، اذ انها لا تحدث أي تغيير أو تعدد في طبيعة "الكائن" الذي هو بذاته العقل، والحكمة، والحياة. الذي ولد بلا قطع. ويعمل الانبثاق بلا انتقال. فهذه كلها دعها للجسام. لا يوجد شبه بين الطبائع المخلوقة وطبيعة "الكائن". لان البرهان يشبه في كل ما يراه برهانه. والا لكان الشيء ذاته. ولنا تمييز عن الذي يظهر بذاته.

اشير الى سر الثالوث في العهد القديم بهذه الآية "لنجعلن الانسان على صورتنا ومثالنا"<sup>١٣</sup>. فاستعمال نون الجمع ثلاث مرات، يرمز الى الثالوث. وترنيمة السرافيم في اشعيا<sup>١٤</sup> ثلاث مرات قدوس الرب وتجد اشارة الى الاقانيم الثلاثة في طبيعة واحدة. وقول داود "بكلمة الرب خلقت السموات. وبروح فيه جميع قواتها"<sup>١٥</sup>. اشارة الى المعنى نفسه... الخ.

## المقالة الثانية

### في الخلق

#### الفصل الاول

#### في خلقه العالم

ان كل ما كان له "حين" لم يكن يعمل ولكنه بدأ يعمل إما عن اكرامه او عن غير ضرورة او عن اصلاح. والله لم يخلق الكون عن اكرامه اذ لم يكن معه إله آخر ولا طبيعة أخرى تجبره على العمل. كما انه ليس عن ضرورة لان طبيعته غير ناقصة وهو واهب كل كمال ولا يوجد نقص عنده البتة، لا في طبيعته ولا في صفاتها. فمن المؤكد اذن، إن الله خلق الكون عن صلاحه وحبه. لانه بطبيعته منبع الصلاح والنعم. خلق اولاً الملائكة والسموات والعناصر الاربعة والنور والكواكب ثم النباتات والاشجار واجناس الحيوانات على اختلاف انواعها. وبعد ان زين بكل جمال كخدر وفردوس عجيب، اذ ذلك في اليوم السادس - لما انتهت السماء والارض وجميع

<sup>١١</sup> عبر ١ - ٣

<sup>١٢</sup> اقور ١٠ - ٢٤

<sup>١٣</sup> التكوين ١-٢٦

<sup>١٤</sup> اشعيا ٦-٧

<sup>١٥</sup> مزمو ٣٣ - ٦



قواتها<sup>١٦</sup> - خلق ادم الاول اب البشرية. خلقه على صورة الله<sup>١٧</sup> كما قال السعيد موسى بكر الانبياء واول الكتب. دعاه صورته لثلاثة اسباب. اولاً: بسبب النفس الناطقة التي تمثل صورة الألوهة بالروحانية والشفافية واللاجسية، والرامزة الى الثالوث بعقلها ونطقها وحياتها. ثانياً: بسبب السلطان الذي اعطاه على كل شيء والسيادة والارادة الحرة. ثالثاً: بسبب عزمه على ان يتخذ هيكلاً لاتحاده<sup>١٨</sup>. ومعه يسجد له الجميع الى الابد.

## الفصل الثاني

### في خطيئة الانسان الاول

وبعد ان خلق الله ادم صورة ناطقة وهيكل عجيبة ورباطا للكاننات طراً، وبمجل القول، عالماً صغيراً قائماً في عالم كبير، اتخذ منه ضلعاً وجعلها امرأة، وادخلها فردوس النعيم الذي هياها لهما. وامرهما ان يأكلا من جميع اشجار الفردوس وان لا يأكلا من شجرة معرفة الخير والشر. وجزم بانهما يموتان موتاً عندما ياكلان منها<sup>١٩</sup> هذه اشارة الى الارادة الحرة التي لولاها لكان قد ظلمها بقصاص مخالفة الوصية. واذا ما هذه الحرية قائمة حقاً فحكمه عليهما عادل. ولانهما داسا وصية الله بميل خبيث وروح متعجرفة. ليصبحا الهة<sup>٢٠</sup> ولا يطيعا خالقهما كما اغواهما الشيطان، لذلك استوجبا الموت وخضعا للشريير. وتعريا من المجد<sup>٢١</sup> ولبسا العار واقصيا عن جوار الملائكة وتعذبا في ارض اللعنات<sup>٢٢</sup> وبما ان اولادهما سلكوا نفس الطريق في مخالفة الوصية، ربطوا بقوة نير الشرير والموت على رقابهم. ونسوا خالقهم وساروا وفق مرام قلبهم. نشروا الشر والعصيان. "اولئك الذين قطعوا رجاءهم واسلموا نفوسهم للدعارة وارتكاب كل دنس بطمعهم<sup>٢٣</sup>". "ذلك استفاقت العدالة - الالهية - وادخلت نوحاً وذويه الى الفلك، الذي اتخذه صبر الله فرصة لهم عليهم يتوبوا. فهلك كل ذي جسد بالطوفان<sup>٢٤</sup> وتطهرت الارض من رجاستهم. وهكذا حوالي الفي سنة، وضع حدٌ لهذا السلوك الهمجي.

<sup>١٦</sup> التكوين ١-٢

<sup>١٧</sup> التكوين ١- ٢٧

<sup>١٨</sup> عبرا ٢- ١٦- ١٧

<sup>١٩</sup> التكوين ٢- ٧- ١٧

<sup>٢٠</sup> التكوين ٣- ٥

<sup>٢١</sup> التكوين ٣- ٧- ١١

<sup>٢٢</sup> التكوين ٣- ٧- ١٩

<sup>٢٣</sup> افسس ٤- ٩

<sup>٢٤</sup> التكوين ٧- ٢٣

## الفصل الثالث

### في الشرائع والاحكام الالهية وفي الانبياء

بعد ان خرج نوح من الفلك وضع له الله وصايا ثلاثم الطبيعة الانسانية الفتية. وكلما كثر نسله تناسوا هذه الوصايا شيئاً فشيئاً. فمنهم من اباح السجود لتمائيل رجالهم العظام اعني لاحبائهم، ومنهم من اتفقوا اتفاقاً خاسراً وتشاوروا عبثاً لبناء برج وقلعة ضد الله، يلجأون اليها لشن حرب على السماء<sup>٢٥</sup>. لذلك بلبل لغتهم وشتتهم في اربع رياح السماء. غير انهم اثبتوا ضلالهم بعبادة الاوثان وذبخوا بنيهم وبناتهم للشياطين. وعبدوا وخدموا المخلوقات مفضلين اياها على خالقهم. حينئذ اختار الله ابراهيم الذي كان مزماً ان يتخذ من نسله هيكلًا ابدياً له. واعطاه الختان ميثاقاً وقطع معه عهداً<sup>٢٦</sup>. وبه بدأ نظام عبادة الله المسمى بـ "العبراني". واقام من بينه بعده رجالاً ابرار وصدقيين الذين رغم سعيهم، لم يفلحوا في اعادة البشر الى الله. حينئذ انتخب موسى رئيس الانبياء واعطى له الناموس والوصايا الكتابية، التي لم تعط للانظمة السابقة له. وبه بدأ النظام اليهودي الذي كان يسير على الشريعة القديمة كطفل لم يبلغ بعد المعرفة الكاملة، فيأخذ بقراءة الناموس القديم القاضي بعمل الخير لفاعلي الخير والاقرباء. والشر لفاعلي الشر والاعداء. وكان يعتبر الله مثل رجل له اعضاء جسدية في اورشليم ويحل في جبلها وفي مجمع يعقوب. ولا يوجد فيه ذكر لجهنم ولا لملكوت السماء. غير انه نقلى انواع العقابات الجسدية لمخالفى وصاياه. مثلاً: الاستعباد للاعداء، والتشتت بين الامم وشحة الامطار والغلات، وقلة الاموال والاولاد. ولفاعلي الخير يذكر لنوع المكافآت الارضية العابرة. وهكذا جميع الانبياء الذين من بعد موسى ساروا على هذه الفكرة وايدوها، ومن اجلها تحملوا العذابات والمخاطر.

## الفصل الرابع

### نبؤات عن المسيح

لقد تنبأ جميع الانبياء عن المسيح الذي سيعد الخلاص للعالم والتجديد للمخلوقات قاطبة. ولئلا يطول الكلام. نستشهد بستة من كبارهم.  
اولاً: يعقوب ابو الانبياء القائل "لايزول صولجان من يهودا - اعني الملك - ومشرع من صلبه - اعني النبي - حتى ياتي شليو وتطيعه الشعوب."<sup>٢٧</sup> - حتى نهاية الفصل.  
اما موسى فقال: "يقيم لك الرب الهك نبياً من بينكم من اخوتكم مثلي له تسمعون"<sup>٢٨</sup>. "وأيضاً" واي انسان لن يطع كلامي الذي يتكلم به باسمي فاني احاسبه عليه"<sup>٢٩</sup>. "واشار بخلاص الشعب من يد فرعون"<sup>٣٠</sup> الى خلاص

<sup>٢٥</sup> التكوين ١١ - ١ - ٩- اشارة الى برج بابل

<sup>٢٦</sup> التكوين ١٧ - ١٠

<sup>٢٧</sup> التكوين ٤٩ - ١٠ - ١٢

<sup>٢٨</sup> تثنية الاشتراع ١٨ - ١٥

الجميع من رئيس هذا العالم. ورمز بالمن<sup>٣١</sup> على سر جسد ربنا وفي الماء<sup>٣٢</sup> المنبجس من الصخرة على دمه. وبالحية النحاسية<sup>٣٣</sup> على صليبه المحيي.

وداود: تنبأ كفاية في المزامير<sup>٣٤</sup>.

اشعيا: "ها إن العذراء تحبل وتلد ابنا وتدعو اسمه عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا<sup>٣٥</sup>". وأيضاً "ودعي اسمه عجيباً مشيراً الهاً جباراً اب الأبدي رئيس السلام<sup>٣٦</sup>". وأيضاً "جرح لاجل معاصينا وسحق لاجل اثمنا فتاديب سلامنا عليه ... حتى نهاية الفصل<sup>٣٧</sup>".

وزكريا: "لا تخافي يا بنت اورشليم هوذا ملكك ياتيك متواضعاً راكباً على حمار وجحش بن اتان<sup>٣٨</sup>". اما دانيال: "بعد ان حدد السبعين اسبوعاً، قبل ظهوره قال، يقتل المسيح ولا يكون لها، ومدينة القدس تدمر، مع الملك الآتي وتبطل القرابين والذبيحة<sup>٣٩</sup>". وقال أيضاً "كنت أرى عروشاً تنصب والقديم الايام جالساً<sup>٤٠</sup>". وبعدئذ رايت ابن البشر آتياً على سحاب السماء، فبلغ الى القديم الايام واعطاه حكماً وسلطاناً على جميع الشعوب والامم والألسنة ان يعبدوه وسلطانه سلطاناً ابدي لا يزول. وملكه لا ينقرض<sup>٤١</sup>".

<sup>٢٩</sup> تثنية الاشرع ١٨ - ١٩

<sup>٣٠</sup> الخروج ٣ - ١٧

<sup>٣١</sup> الخروج ١٦ - ٤

<sup>٣٢</sup> الخروج ١٧ - ٦

<sup>٣٣</sup> العدد ٢١ - ٨ - ٩

<sup>٣٤</sup> المزمور ٢ والمزمور ٨ و ٤٥ و ١١٠

<sup>٣٥</sup> اشعيا ٧ - ١٤ ومتى ١ - ٢٢ .

<sup>٣٦</sup> اشعيا ٩ - ٦

<sup>٣٧</sup> اشعيا ٥٣ - ٥

<sup>٣٨</sup> زكريا ٩ - ٩

<sup>٣٩</sup> دانيال ٩ - ٢٦

<sup>٤٠</sup> دانيال ٧ - ٩

<sup>٤١</sup> دانيال ٧ - ١٣ - ١٤

## المقالة الثالثة

### بحث في التدبير الذي تم في المسيح

#### الفصل الاول

#### في مجئ المسيح وفي اتحاده

العدالة خير لعامة الناس. لأن ما يود الانسان ان يفعله له الآخرون، تتطلب منه - العدالة - ان يفعله هو لهم ايضاً. وان لا يعمل لهم ما يريد ان يعملوه له. هذا هو الناموس والانبياء<sup>٤٢</sup> كما قال المخلص. لم يتمكن الانبياء من اصلاح حياة البشر وتقريبهم من معرفة الحق بنبذ الاصنام واتباع الوصايا الإلهية كي يخلصوا، ولم يبق هناك طريق اخرى لتجديد طبيعتنا وتقوم حياتنا سوى ظهور الله في عالمنا هذا، كالمملك الذي يرسل عدة سعاة لتدبير مملكة ومصالحة المختلفين معه، واذ لا ينجحون في مساعدهم لضعفهم يأخذ على عاتقه مصالحة ابناء ولايته. وبما ان الله غير منظور بطبيعته. وان كان ظهوره ممكنا كما هو للمخلوقات لفنيت الخليقة كلها من وهج ضيائه. لهذه الغاية اتخذا الانسان سكنى وهيكل له. ووحد مع لاهوته ابن الطبيعة المائنة وحدة ابدية غير قابلة للانفصال. وشاركه معه في السيادة والسلطة والمملك، اعني انارت الطبيعة الالهية البشرية بالانضمام كما تتلأل الجوهرة الثمينة والنقية بشعاع الشمس الساقط عليها. بحيث تكون طبيعة المستنير كطبيعة المنير. وتتم الرؤية تحت اشعة وانوار تنعكس على الطبيعة القابلة كانها صادرة عن الطبيعة المشعة، دون ان يطرأ تغيير على الفاعل نتيجة انتقال فعله الى المنفعل، مثلما أن الكلمة الخفية في النفس تتحد بالكتابات المجسمة بواسطة اقتناع العقل وترسل من موضع الى آخر دون ان تنتقل من مكانها. هكذا اتحد كلمة الأب بانسان منا بواسطة العقل وأتى الى العالم دون ان يغادر اياه في وجوده. "والكلمة صار جسدا وحل فينا"<sup>٤٣</sup>.

سلخ احد القديسين سنوات عديدة في الصلاة والتضرع الى الله ليكشف له هذه العبارة، فاتاه صوت من السماء يقول. انسب عبارة "صار" الى الجسد. و "حل" الى "الكلمة". وهكذا اتضح المعنى.

#### الفصل الثاني

#### في تدبير المسيح

بلا شك ان الله الكلمة اتحد في احشاء البتول القديسة مع قول الملاك لها. "الرب معك، مباركة انت في النساء"<sup>٤٤</sup>. "فصوره لتوه من دون زرع بشري واعطاه اسما ساميا وصنع بمولده معجزات وفرحا للعالم كله. وبلغ

<sup>٤٢</sup> متى ٧-١٢

<sup>٤٣</sup> يوحنا ١-١٤

<sup>٤٤</sup> لوقا ١-٢٨

به الى كمال الحكمة والنعمة والقامة التامة<sup>٤٥</sup>. ولما بلغ عامه الثلاثين قدمه للعماد من يوحنا، في السنة الخامسة عشرة لطيبايوس قيصر الموافقة (٣٤٠ يونانية). ليس لكونه يحتاج الى العماد بالماء ولكن ليكون نموذجاً ومثالاً لنا في كل شيء. اعتمد واوصانا أن نتعمد. صام واوصانا أن نصوم. صلى وعلما ان نصلي. تواضع وعلما ان نتواضع. وكان عفيفاً في كل الفضائل ودعانا الى التعفف. "كل من يعمل ويعلم هكذا يدعى عظيماً في ملكوت السماء"<sup>٤٦</sup>. وبعد ان اظهر معجزات في ارض اليهودية من: شفاء المرضى والمقعدين، واقامة الموتى، وفتح عيون العميان، وتطهير البرص، واخراج الشياطين. وكشف الخفايا، تقدم ليكفر عن خطيئة آدم الاول ويمحو عن جنسنا صك الحكم. واطهر بقيامته سر القيامة العامة. تألم وصلب في عهد بيلاطس البنطي، ومات ودفن وقام في اليوم الثالث، كما جاء في الكتب. وترأى لتلاميذه بعد قيامته مدة اربعين يوماً. وقال لهم: "لقد أعطيت كل سلطان في السماء والارض. كما ارسلني الآب كذلك انا ارسلكم اذهبوا وبشروا جميع الامم وعمذوهم باسم الآب والابن والروح القدس. وعلموهم ان يحفظوا جميع ما اوصيتكم به. وها انا معكم كل الايام والى انقضاء العالم. واخذهم الى بيت عنيا ورفع يديه وباركهم وفيما هو يباركهم انفصل عنهم وارتفع الى السماء، وجلس من عن يمين الله. اما هم فخرجوا وبشروا في كل مكان وكان الرب يؤيدهم ويثبت بشارتهم بأيات كانت تصحبها"<sup>٤٧</sup>. هذه هي بداية المسيحية التي سنبين حقيقتها في الفصل القادم.

### الفصل الثالث

#### في حقيقة المسيحية

ان المسيحية هي الايمان بوحداية الطبيعة الالهية واقانيمها الثلاثة، والاعتراف بالمسيح كما سبق ذكره، وبقيامة الاموات والدينونة العتيدة. وبالحياء الجديدة الخالدة. لذلك جميع قوانينها روحية وفائقة الطبيعة. كما ان للنفس الناطقة ثلاث قوى وهي الشهوة والغضب والتميز، ومن الزيادة فيها والنقص تصدر الزلات والردائل ومن انسجامها تصدر الفضائل. ويتكلم انجيلنا عن هذه القوى على ضوء الامور الفائقة الطبيعة. فالشهوة يرذلها اذ يقول. "ان كل من نظر الى امرأة لكي يشتهيها فقد زنى بها في قلبه"<sup>٤٨</sup>. وايضاً "اقتدوا بزنايق الحقل وطيور السماء... ولا تهتموا للغد"<sup>٤٩</sup>.

اما عن الغضب فقال: "احبوا اعداءكم وباركوا لاعينكم واصنعوا الخير لمن يسيء اليكم"<sup>٥٠</sup>. وعن التمييز. "ان ملكوت الله في داخلكم"<sup>٥١</sup>. واضح اذن ان ملكوت الله هو الحياة الابدية، والحياة الابدية هي معرفة الحقيقة. وهذه هي الحياة الابدية ان يعرفوك انك انت الاله الحق وحدك والذي ارسلته يسوع المسيح"<sup>٥٢</sup>.

<sup>٤٥</sup> لوقا ٢ - ٤٠ - ٥٢

<sup>٤٦</sup> متى ١٩ - ٥

<sup>٤٧</sup> متى ٢٨ - ١٨، مرقس ١٦ - ١٩، لوقا ٢٤ - ٥٠، اعمال الرسل ١ - ٣

<sup>٤٨</sup> متى ٥ - ٢٨

<sup>٤٩</sup> متى ٦ - ٣٤

<sup>٥٠</sup> متى ٥ - ٤٤

أي تعليم اسمى من هذا؟ واية حقيقة اصدق وافضل من هذه؟ وتعرف حقيقة المسيحية ايضاً من انها كالفلسفة تنقسم الى مبادئ نظرية وعملية. ومقياسها النظري هو الحق كما بيناه وسنبينه، اما مقياسها العملي فهو الخير كما اوضحناه في سياق حديثنا عن قوى النفس، لان صفاء العقل يقتضي قداسة النفس والاحسان الى المسيئين الينا، ومحبة الاعداء، ومباركة اللاعنين تعرف المسيحية ايضاً من صدق المبشرين الذين بشروا بالمسيح وكتبوا عنه. والذين نالوا حظوة لدى شعوب مختلفة وملوك وحكام وفلاسفة من دون ما اكراه ولا اغواء، لان الذي ينبذ اباه ويعتق دعوة مبشر بدين اخر، فأما تصرفه هذا صادر عن خوف او اغراء او بتأثير معجزات وآيات تفوق الطبيعة. لم يكن للرسل القديسين سلاح وقوة يخيفون بها الناس، ولا نقود أو ثروة للاغواء. فالعالم اذن قبل كلامهم بسبب المعجزات الفائقة الطبيعة التي اجترحوها. ثم ان الله لا يصنع ايات على يد اناس كذبة لنلا يضلوا عبيده ويفسدوا جبلة يديه. فالرسل اذن صادقون وليسوا كذبة، واذا هم صادقون فايما لنا بالمسيح صادق لاننا استقيناه من كرازتهم وكتاباتهم. فالمسيحية اذن تؤمن لهذه الحقائق، لأن الذين سلموها اليها هم صادقون.

### الفصل الرابع

#### في انقسام المسيحيين

بعدما اشرق نور المسيح، انتشع ظلام الضلال من العالم طرا. وبفضل هؤلاء المبشرين الصادقين زالت الاصنام ودكت الاوثان والمنحوتات، وتطهرت البسيطة من رجاسة الذبائح والعبادات النجسة. وتعلم سكان الارض الصلاح والقداسة والوداعة وخيتمت معرفة الله على وجه الكون كما تغطي المياه البحر. لذلك اغتاز الشرير وتذمر وفعل بنا كما فعل بآدم<sup>٢</sup>. وبعد وفاة الرسل القديسين وتلاميذهم وخلفائهم هيّج المسيحيين، والقي الفتن والانقسام في صفوفهم، وزرع في كنيسة المسيح بدعاً لا تحصى، حتى سعوا الى قتل بعضهم بعضاً معتبرين الواحد كافر ومستوجبا الموت. وما اكثر الكفر والنفاق والدمار الذي حصل عهد ذلك. كما يخبرنا بها اوسابيوس القيصري في تاريخه الكنسي<sup>٤</sup>. فالتأم سنة (٦٣٦ يونانية) بهمة الملك القديس قسطنطين محب المسيح مجمع مسكوني ضمّ (٣١٨) اسقفاً<sup>٥</sup>. وبقوة الروح القدس وببراهين من الكتب الالهية شرحوا ووضعوا صيغة الايمان القويم واثبتوه واعلنوه. وادانوا بدفاع متين وبمنطق علمي سليم جميع معلمي الهرطقات وروسائها. وحرّمواهم وفصلوا عن جسم المسيح كاعضاء نخرة غير قابلة الشفاء. وظهروا الكنيسة الجامعة من دنس

<sup>١</sup> لوقا ١٧ - ٢١

<sup>٢</sup> يوحنا ١٧ - ٣

<sup>٣</sup> هذه اشارة الى الفصل الثالث من سفر التكوين حيث جاء ان الشيطان اغوى الانسان الاول وابعده عن الله...

<sup>٤</sup> اسقف قيصرية في فلسطين (٢٦٣ - ٣٣٩) وهو أول من أهتم بكتابة تاريخ الكنيسة من عهد المسيح والرسل الى ايامه، وهو اقدم مرجع تاريخي في حوادث تلك العصور...

<sup>٥</sup> هو اول مجمع مسكوني عقد في مدينة نيقية (تركيا) سنة (٣٢٥) حرم فيه الاباء المجتمعون اريوس الكاهن الاسكندري القائل بان المسيح خليفة سامية، ادنى من الاب وغير مساو له في الجوهر. واعلن الاباء بالاجماع: قانون "ايمان نيقية".

المذاهب الباطلة والمعتقدات الفاسدة. فاضحت الارض كلها فكرا واحدا وكنيسة واحدة من مشرق الشمس الى مغربها. ولكن بعد مئة سنة حصل نزاع بين قورلس بطريرك الاسكندرية<sup>٥٦</sup>. ومار نسطوريوس<sup>٥٧</sup> بطريرك بيزنطية<sup>٥٨</sup> حول عبارة "التجسد" في حين لم يحدث بين جميع المسيحيين جدال بشأن عقيدة الثالوث. لأن جميعهم يقبلون ايمان نيقية القائل بتساوي الثلاثة في الجوهر والسيادة والسلطة والارادة، واعترف الكل بالمسيح الها كاملا وانسانا كاملا وفقا لما ورد في الانجيل ورسائل مار بولس ومقررات الـ (٣١٨) ابا. اما الجدل القائم فهو حول نوعية الاتحاد والاسماء التابعة له. قورلس يقول يجب ان نسمي البتول "والدة الله" وكتب اثني عشر فصلا يحرم فيها كل من يفصل اللاهوت عن الناسوت بعد الاتحاد. فرد عليه نسطوريوس قائلا هذا غير صحيح، لان كلمة "والدة الله" لم ترد في الانبياء ولا في الرسل. فالانبياء تنبأوا عن مجي المسيح. والرسل بشروا بان المسيح الذي اعلن الانبياء مجيئه الى العالم هو عينه المولود من مريم واثبتوا بانه إله وإنسان.

كما اننا عندما نقول "والدة الانسان" فقط، ننتسبه ببولس السمساطي<sup>٥٩</sup> وفوطينوس الغلاطي<sup>٦٠</sup> القائلين بان الرب انسان اعتيادي، كأى واحد من الانبياء، لذلك حرما. ولو قلنا ايضا انها "والدة الله" فقط، فنتسبه بسيمون ومناذروس القائلين بان الله لم يتخذ جسداً من مريم، وانما التأنس كان بالخيال لا بالحقيقة لذلك حرما ايضا. اما اذا دعوناها "والدة المسيح" فهذه التسمية واردة عند الانبياء والرسل، وتشير الى الاتحاد الكامل. وحرم قورلس في فصوله لكل من يفصل اللاهوت عن الناسوت انما حرم الكتب المقدسة. ان الرسل والانبياء حددوا الافعال الطبيعية في هذا الشخص الذي يقوم عليه الجدل. ومنهم تعلم الاباء القديسون الايمان بالمسيح الها كاملا وانسانا كاملا. شبه الله والعبد، ابن داود وابن العلي، الجسد والكلمة. ومن هنا نشأ من جديد انقسام في الكنيسة فالبعض أيدوا نسطوريوس وانجر غيرهم وراء قورلس. وتراشق الطرفان بالحرم. فحدثت انقسامات ولاقى الاباء اصنافا من القتل والنفي والاسر والاضطهاد الى عصر المظفر مرقيانوس محب المسيح، الذي<sup>٦١</sup> سعى الى عقد مجمع كبير في مدينة خلقيدونية<sup>٦٢</sup> ضم (٦٣٢) أباً. وامر باجراء تمحيص دعوى الطرفين وطرد من الكنيسة كل من لا يخضع لصحة الايمان الذي يعلنه الاباء المسكونيون. لكي تكون للكنيسة كلها صيغة واحدة للايمان الصحيح. ان هذا المجمع ايد عقيدة الطبيعتين في المسيح والتمييز بين خواص كل واحدة منهما. واعترف بوجود ارادتين ايضا. وحرم كل من يقول بالمزج، الذي يشوه كلتا الطبيعتين. واذ لا يوجد في اللغة اليونانية تمييز بين الاقنوم والشخص اقر المجمع باقنوم واحد في المسيح. وبما ان اتباع قورلس لا يسلمون بالطبيعتين واتباع نسطوريوس

<sup>٥٦</sup> بطريرك الاسكندرية (٤٢٨ - ٤٤٤) ترأس مجمع افسس سنة (٤٣١). قاوم تعليم نسطوريوس وحرمه واعلن مريم "والدة الله". وطبيعتين واقنوما واحدا في المسيح.

<sup>٥٧</sup> بطريرك القسطنطينية (٤٢٨ وتوفي ٤٥١). اعلن بان مريم ليست والدة الله وانما والدة المسيح. وان في المسيح اقنومين وطبيعتين، وشخصا واحدا. حرم في مجمع افسس من قبل نده قورلس.

<sup>٥٨</sup> هي قسطنطينية عاصمة الامبراطورية الرومانية، تسمى حاليا أسطنبول (تركيا).

<sup>٥٩</sup> اسقف انطاكية (٢٦٠ - ٢٧٢) ادعى ان المسيح اصبح الها بالتبني

<sup>٦٠</sup> اسقف اصله من انقرة حضر مجمع سردينيا سنة (٣٤٣) وعلم بان المسيح انسان لا اكثر ونكر لاهوته.

<sup>٦١</sup> مدينة قديمة على اليوسفور (تركيا) عقدت فيها عدة مجامع مسكونية اهمها المجمع المسكوني الرابع (٤٥١).

<sup>٦٢</sup> امبراطور بيزنطية (٤٥٠ - ٤٥٧).

بالاقنوم الواحد صدر امر ملكي يقتضي بخلع كل من يرفض هذا القرار. فاجبر البعض وارغموا على قبوله وغيرهم تمسكوا بمعتقدهم، ومن ثمة انقسمت المسيحية الى ثلاثة مذاهب.

الاول: يعترف بطبيعة واحدة واقنوم واحد في المسيح وينتمي إليه الاقباط المصريون واهل حبشة طبقاً لتقليد قورلس بطيريكهم وسمي بـ "اليقوبي" نسبة الى يعقوب<sup>٦٣</sup> معلم سوري، سعى كثيراً في سبيل ترسيخ معتقد قورلس بين السريان والارمن. المذهب الثاني: يقول بطبيعتين واقنوم واحد ودعي اتباعه بـ "الملكيين" لان الملك اقره بالقوة. وينتمي اليه الرومان اعني الفرنجة وانباء قسطنطينية اليونان وجميع شعوب الشمال والروس والايلاونيون والجركانيون والاسياويون والجورجيون وسائر جيرانهم. بيد ان الفرنجة انفردوا عن هؤلاء بقولهم ان الروح القدس ينبثق من الآب والابن. ويقربون القربان فطيراً. ووافق هذان المذهبان على لقب "والدة الله". اما اليعاقبة فقد اضافوا الى قانون "قدوس الله" عبارة "الذي صلب من اجلنا". والمذهب الثالث: يؤمن بطبيعتين واقنومين في المسيح وبنوة واحدة و ارادة واحدة وسلطة واحدة، ويدعى بـ "النسطوري". ان الشرقيين لم يغيروا مطلقاً حقيقة معتقدهم ولكنهم حافظوا عليه كما تسلموه من الرسل. وسموا ظلماً نساطرة. فنسطوريوس لم يكن بطيريكهم ولم يكن لهم معرفة بلغته. الا انهم لما سمعوه يعلم بطبيعتين واقنومين في المسيح و ارادة واحدة وابن وحيد لله ومسيح واحد شهدوا بانه يقر بالايمان القويم. ولانهم كانوا متمسكين بهذا التعليم تبعهم نسطوريوس وليس هم الذين تبعوه. لا سيما بشأن لقب "والدة المسيح". عندما طلب منهم حزمه ابوا قائلين. لا فرق بين حرمانا لنسطوريوس وحرمانا للكتب الالهية والرسل والقديسين الذين منهم تسلمنا ما نؤمن به. هذا الايمان الذي تدموننا عليه كذمكم لنسطوريوس.

### الفصل الخامس

#### ردود على هذه المذاهب

والان، وبعد ان ميزنا جيداً هذه المذاهب، نردّ بايجاز على هذين المذهبيين. اولاً: اذا وجب علينا الاعتراف بطبيعة واحدة واقنوم واحد في المسيح بعد الاتحاد، فإما أن تزول الطبيعة والاقنوم البشري، وفي هذه الحال يكون الهلاك وليس الخلاص. واما تزول الطبيعة والاقنوم الالهي، وهذا اجحاف لا يوصف. واما الطبيعة والاقنوم اختلاطاً وامتزجاً، وهذا هو الانحلال. اذ لا يبقى اللاهوت ولا الناسوت قائماً بذاته. ان مار يوحنا برفنكاي<sup>٦٤</sup> اورد برهانا على الاتحاد بالمزج كما يقولون والاتحاد بالانضمام كما نقول نحن، وذلك من كتابة اسم المسيح بالحبر الاسود والاحمر.

<sup>٦٣</sup> هو يعقوب البراعي، مطران الرها ( ٥٤١ - ٥٧٨ ) ( اورفا الحالية في تركيا ) نشر مذعب الطبيعة الواحدة في سوريا وبلاد بين النهرين ومصر.

<sup>٦٤</sup> راهب نسطوري من دير يوحنا كمول (جزيرة بن عمر، تركيا) له عدة تأليف لاهوتية يذكرها عبد يشوع الصوباوي في جدولته



# المسيح

الاتحاد بالمزج:

هوذا الانحلال والبلبلة. انه ليس حبرا اسود ولا احمر.

# المسيح

الاتحاد بالانضمام:

هوذا الجمال والنور. فالاسود واضح وكذلك الاحمر.

ثانيا: ان الطبيعة والاقنوم الالهيين، روح ازلي غير مركبين ففي الاتحاد اما تزول الخصائص المميزة للطباع والاقانيم في المسيح، بهذا يصبح "لاشيء" او "شيئا" ليس الله ولا الانسان. واذ لم يبطل الاتحاد الخصائص المميزة والاقانيم في المسيح. فالمسيح يكون اذن بطبيعتين واقتومين يوحدهم شخص الابن. ثالثا: ان قول الانجيل "وكان الصبي يسوع ينمو في القامة والحكمة والنعمة امام الله والناس"<sup>٦٥</sup>. وقول بطرس هامة الرسل: "ان الانسان يسوع الذي ظهر لكم من عند الله بالقوات والعجائب والايات التي صنعها الله بينكم على يده"<sup>٦٦</sup>. وقول بولس باني الكنيسة: "واحد هو الوسيط بين الله والانسان هو الانسان يسوع المسيح"<sup>٦٧</sup>. هذه الاقوال الثلاثة تؤيد وتؤمن بثبات ووضوح باقتومين وطبيعتين في المسيح بعد الاتحاد. وكل من يخاصم في هذا الامر لهو خال من الحق كله.

## الفصل السادس

### في والدة الله

اولا: لو كانت العذراء مريم "والدة الله" فانه اسم اعتيادي للاب والابن والروح القدس. ومريم ولدت الثالوث الاقدس وليس الابن الوحيد. ثانيا: لو كانت العذراء "والدة الله" فالمولود منها، حسب شهادة الانجيل الاربعة، تألم ومات ودفن. فاما تقولون أنه مات حقا والمات لا يملك سلطانا، لا على نفسه ولا على غيره ان يحييها البتة، ويظل الى الابد في الموت. والقول "انه قام" كاذب. واما تقولون انه مات بالخيال، فقام بالخيال ايضا وليس حقا لأنه لم يموت حقا، وكاذب رجاء القيامة وباطل القول انه "احياناً مع المسيح"<sup>٦٨</sup>. ثالثا: لو كانت مريم "والدة الله"

<sup>٦٥</sup> لوقا ٢ - ٤٠

<sup>٦٦</sup> اعمال الرسل ٢ - ٢٢

<sup>٦٧</sup> ١ طيمثاوس ٢ - ٥

<sup>٦٨</sup> افسس ٢ - ٥

فمار بطرس يشهد على المولود منها بقوله له "انت هو المسيح ابن الله الحي"<sup>٦٩</sup>. "فريم اذن ليست "والدة الله" كما تدعون، ولكنها والدة ابيه: والمسيح هو حفيدها وليس ابنها، وهي ذاتها ام ابيه. ولكن ياترى من هي ام المسيح اذن؟

### الفصل السادس

#### في رباعية الاقانيم

اولا: لو اعترفنا باقنومين فيكون في الثالوث اربعة اقانيم. واعترافكم بطبيعتين في المسيح يجعل طبيعتين في الألوهة ايضاً.  
ثانيا: ان الثالوث ازلي ويفوق التركيب. اما الاقنوم البشري. فزمني ويخضع للتركيب. فكيف يا ترى يمكن ان يعد رابعه؟  
ثالثا: لو آمنا بابنين في المسيح لاستحققنا هذه الملامة، لان الأب والروح القدس مع الابنين يصبحان اربعة اشخاص. ولكننا نؤمن بابن واحدٍ ومسيح واحدٍ، وشخص واحدٍ. فلماذا يخيفنا هذا التجديف؟.

### الفصل الثامن

#### في الكنيسة

ان لفظة "الكنيسة" تشير الى الجماعة والعيد؟ كما وترمز الى الامور السماوية؟ فمثلا ان الطغمت التوسع التي تخدم العزة الإلهية تنقسم الى ثلاث مراتب، كذلك الكنيسة ايضاً، فيها البطارقة<sup>٧٠</sup> والمطارنة<sup>٧١</sup> والاساقفة يقومون برتبة الكاروبيم والسرافيم والكراسي. ورؤساء الشمامسة والخوارنة والقدس بمرتبة القوات والسلطين والسيادات. والشمامسة<sup>٧٢</sup> والرسائلين والقارئون بمرتبة الرئاسة ورؤساء الملائكة. الى هذه الامور كلها تشير لفظة "الكنيسة". والمسيح لا يدعو كنيسة، الاسس والحجارة وإنما الجماعة المؤمنة به. والهيكل وقدس الاقداس يسميان كنيسة كناية. كما يطلق اسم المدينة تارة على سكانها مثلاً: "خرجت كل المدينة لاستقبال يسوع." وطوراً على بنيانها، مثلاً: "دخل المدينة".

<sup>٦٩</sup> متى ١٦-١٦

<sup>٧٠</sup> هو الرئيس الأعلى للطائفة.

<sup>٧١</sup> المطران او المترابوليت هو اكبر من الاسقف من حيث الادارة الكنسية ومن حقه ان يكرس اساقفة جدد لمقاطعته التي تضم عدة اسقفيات. اما حالياً فقد بقي هذا الاسم مجرد لقب شرف في كنائسنا الشرقية.

<sup>٧٢</sup> ان كلمة الشماس وهي سريانية تعني الخادم. وفي الطقوس الشرقية هو الشماس الانجيلي الذي يساعد الاسقف والكاهن في منح الاسرار والصلوات والوعظ ولاسيما في الامور الزمنية كادارة اموال الكنيسة... ولا زالت هذه الدرجة قائمة عند الطوائف غير الكاثوليكية. اما الكاثوليك فلا يوجد لديهم شمامسة - انجيليون - لتعلقها بالعزوبية. لكن في هذه السنين الاخيرة - بعد مجمع الفاتيكانية الثاني اخذت الكنيسة الغربية ترسم رجالاً متزوجين كشمامسة انجيليين دائمين يساعدون الكاهن في مهام ادارة الكنيسة الخورنية.

## المقالة الرابعة

### بحث في اسرار الكنيسة

#### الفصل الاول

#### عدد اسرار الكنيسة

ان اسرار<sup>٧٣</sup> الكنيسة سبعة حسب مفهوم الكتب الالهية. الاول، الكهنوت وهو مكمل جميع الاسرار. الثاني، المعمودية. الثالث زيت المسحة<sup>٧٤</sup>. الرابع ذبيحة جسد المسيح ودمه. الخامس مغفرة الخطايا. السادس، الخمير المقدس، اعني "الملك"، والسابع علامة الصليب المحي.

والبراهين على ضرورة هذه الاسرار هو ضرورة ما يحتاجه الانسان لاقامته في العالم الجسدي، فمن الضروري للانسان كي يكون ويوجد في العالم ان يولد من ام جسدية بمشاركة اب جسدي. وان كان ابو الانوار - الله - هو الذي يعطي الصورة والكمال. كذلك هي الحال للذي يولد من رحم المعمودية الروحي للعالم الخالد، بواسطة الكاهن الذي هو أب روحي، وان كانت الصورة العقلية والكمال يوهبان من الروح القدس وقوة العلي. وكما انه ضروري للانسان الآتي الى هذا العالم ان يقتات بطعام وشراب مادي لكي يحصل على الحياة الزمنية كذلك جسد المسيح ودمه هما للمعمد قوام حياته الابدية في الله. وكما ان الجسد يصاب بالامراض والاوراج بتقلبات الزمن وسوء التغذية فيحتاج الى الاطباء لكي يستعيد صحته الاولى اذا سار حسب تعليماتهم، كذلك بالنسبة الى رجل الله اذا سقط في اوراج الخطيئة وضلال الآثام وذنسها. والسيرة الرديئة، ينال الشفاء من الاطباء الروحانيين كهنة الكنيسة اذا سار حسب تعليماتهم.

ان زيت المسحة يستعمل في الولادة التي هي المعمودية، والخمير المقدس يستخدم في الطعام الذي هو جسد المسيح. اما علامة الصليب الحي، فهو حارس المسيحيين الدائم ومكمل جميع الاسرار وخاتمها. ان المسيحيين الذين ليس لهم الخمير يعتبرون الزواج حسب شريعة المسيح السابعة، فيه يقوم عوضاً عن الشخص المتوفى شخص اخر يشبهه. وان سألنا احد من غير المؤمنين قائلًا. باي نوع تتم قدسية وسرية كل واحد من هذه الاسرار السبعة؟ نجيب. يتقدس كل سر بثلاثة اشياء.

<sup>٧٣</sup> ان "السر" علامة محسوسة وضعها المسيح لتقدّيس نفوسنا. فكما ان الدم ينقل الحياة في جسم الانسان الى بقية الاعضاء كذلك الاسرار تنقل حياة المسيح - حياة النعمة - الى كافة اعضائه اي المؤمنين به. وان فكرة الاسرار السبعة لم تتبلور ولم تحدد عند لاهوتي الغرب الا في عصر النهضة والاصلاح لا سيما في المجمع التريدينيني وبمساعي اللاهوتي الايطالي الشهير "روبيرتو بيلارمينو" فلا نستغرب من الاختلاف الموجود بين تحديد الاسرار عند عبد يشوع الذي يكتب في القرن الثالث عشر وبين الاسرار الحالية الموجودة عندنا. فنجد عنده بدلا من سري الزواج ومسحة المرض علامة الصليب والخميرة المقدس.

<sup>٧٤</sup> يستعمل الزيت في سري التثبيت ومسحة المرض وفي تكريس الكنائس وعند بعض الطوائف في الرسامة الكهنوتية.

**الاول:** الكاهن الحقيقي الذي اقتبل الكهنوت بطريقة كنسية. **الثاني:** كلمة رب الاسرار ووصيته بخصوص كل واحد منها. **الثالث:** النوايا غير السيئة لدى مقتبلي السر والمؤسسة على الايمان الراسخ بان هذه الاسرار تتم بقوة سماوية. واننا سنتناول كل سر على حدته ببساطة وايجاز.

### الفصل الثاني

#### في الكهنوت

ان الكهنوت هو خدمة الوساطة بين الله والبشر بما يغفر الخطايا ويوفر الخيرات ويزيل الغضب، وهو نوعان. الكهنوت الناقص أي كهنوت شريعة موسى، والكهنوت الكامل أي الكهنوت الكنسي. اما اساس الكهنوت الكنسي فهو في قول الرب لبطرس في ناحية قيصرية فيلبس "لك اعطي مفاتيح ملكوت السموات وكل ما تربط على الارض يكون مربوطاً في السماء وما تحله على الارض يكون محلولاً في السماء"<sup>٧٥</sup>. وبنياته في قوله. "ارع لي خرافي وارع لي كباشي وارع لي نعاجي"<sup>٧٦</sup>. وكمالها في قوله "ونفخ فيهم وقال. خذوا الروح القدس. ان غفرتهم للناس زلاتهم غفرت. وان امسكتموها امسكت"<sup>٧٧</sup>. لقد كان الكهنوت في القديم يتم حسب اعتبارات عرقية وليس حسب النوعية والارادة. اما الكهنوت الجديد فقد سار حسب التقليد الرسولي وبوضع اليد الكنسي، ويعطي لأولئك الذين هم جديرون باقتباله بعد امتحان نوعي ونظري لكي يخدموا بلا لؤم. والشاهد على كماله ونقص ذلك انه غالباً ما يولد خلف شرير من سلفه صديق كقائين وحام وابناء لوط وابناء موسى وعالي... الخ. وخلف صديق من سلف شرير كملكيسادق وابراهيم... الخ. لقد كان الكهنوت القديم يتم بزيت مادي، اما الكهنوت الجديد فيتم بزيت روعي غير مادي وبوضع اليد. اما عن القوانين المتبعة لفحص الراغب في الكهنوت عن جدارة أو لا؟ لسمع الى مار بولس لسان الروح كل من يريد ان يتعلم الطريق. "من اصدق ما يقال انه كان احد يرغب الكهنوت - الاسقفية - فقد انتهى امرأ عظيماً. فينبغي ان يكون الكاهن - الاسقف - بغير عيب، بعل امرأة واحدة صاحيا عقله مهذباً، مضيافاً للغرباء. قادراً على التعليم، غير مدمن للخمر ولا سريع الضرب بل حليماً غير مخاصم ولا محب للمال. يحسن تدبير بيته ويضبط اولاده بكل عفاف. فانه ان كان احد لا يعرف ان يدبر بيته فكيف يعتني بكنيسة الله. غير حديث الايمان لئلا ينتفخ فيسقط في حكم الشيطان، ينبغي ايضاً ان يكون في حقه شهادة حسنة من الذين في الخارج لئلا يسقط في العار وفخ الابليس. كذلك يكون الشماس اعفاء لا ذوي لسانين ولا مولعين بالاكثار من الخمر. ولا ذوي حرص على المكسب الخسيس محافظين سر الايمان في ضمير طاهر. وليختبروا اولاً ثم يباشرون الخدمة بغير مشتكى"<sup>٧٨</sup>.

<sup>٧٥</sup> متى ١٦ - ١٩

<sup>٧٦</sup> يوحنا ٢١ - ١٥ - ١٧

<sup>٧٧</sup> يوحنا ٢٠ - ٢٢ - ٢٣

<sup>٧٨</sup> اطيماثوس ٣ - ١ - ١٠. كان الكهنوت يمنح بوضع الايدي والدعاء الى الروح القدس وكان الكهنة في بداية المسيحية متزوجين ويزاولون عملهم الخاص، كما هي الحال عند الطوائف الشرقية غير الكاثوليكية، لان الكالوليك اخذوا شينا فشيناً بلازمون البتولية والتفرغ للخدمة الكنيسة حتى قرروا بان لا ينال الكهنوت الا من كان اعزب.

## الفصل الثالث

### في المعمودية

ان المعمودية<sup>٧٩</sup> تغطيس وغسل في الماء. وتقسم الى خمسة انواع. النوع الاول: الاغتسال في الماء لازالة الادران العالقة بالجسم. الثاني: الاغتسالات الشرعية التي كان يعتقد ممارستها انها تمنحهم النقاء امام الله من كل ادران الجسد ونجاساته. الثالث: حسب تقليد الشيوخ. "غسل كؤوس واكواز وآنية نحاس واسرة. ولا ياكلون شيئاً من السوق ما لم يغسلوه"<sup>٨٠</sup>. الرابع معمودية يوحنا التي كان يدعو بها الى التوبة ومغفرة الخطايا فقط<sup>٨١</sup>. الخامس: معمودية مخلصنا التي تمنح مقبلها بفضل الروح القدس موهبة ذخيرة البنين، والقيامة من بين الاموات والحياة الخالدة. وهي ختان بغير الايدي وانما بنزع جسد الخطايا بختان المسيح<sup>٨٢</sup>. وكما اعطى الختان لآل يعقوب علامة على القرابة الدموية، كذلك اعطيت معمودية المسيح ليعقوب الجديد علامة على القرابة الروحية، لأولئك الذين يدعون ابناء الله وهم كذلك. "جميع الذين قبلوه اتاهم سلطانا ان يكونوا ابناء الله"<sup>٨٣</sup>. مادة العماد: الماء النقي. "من لا يولد من الماء والروح لا يقدر ان يدخل ملكوت الله"<sup>٨٤</sup>. الصورة: التغطيس باسم الأب والابن والروح القدس<sup>٨٥</sup>. وتوجد معمودية سادسة بالدم كما اشار اليها المخلص بقوله. "لي صبغة اخرى اصطبغها وما اشد تضايقي حتى تتم"<sup>٨٦</sup>. ثم معمودية الدموع كما ورد عند الاباء<sup>٨٧</sup>. وان هاتين الاخيرتين هما صورة للمعمودية الخامسة رمز الموت والقيامة.

## الفصل الرابع

### في زيت المسحة

ان زيت المسحة تقليد رسولي<sup>٨٨</sup>. ووصل الينا من الزيت الذي كرسوه وتتداوله كنيسة الله حتى يومنا هذا. ونجد سبب استعماله من الطبيعة والكتب المقدسة. فالكتاب الالهي يعلم في الشريعة ان يمسح بزيت المسحة اولئك

<sup>٧٩</sup> بالمعمودية ينتمي المرء الى جماعة المؤمنين بالمسيح وبها يصبح عضوا في جسد المسيح (الكنيسة).

<sup>٨٠</sup> متى ١٥ - ٢ - ٣

<sup>٨١</sup> متى ٣ - ٥ - ١٢

<sup>٨٢</sup> قولسايس ٢ - ١١

<sup>٨٣</sup> يوحنا ١ - ١٢

<sup>٨٤</sup> يوحنا ٣ - ٥

<sup>٨٥</sup> متى ٢٨ - ١٩

<sup>٨٦</sup> لوقا ١٢ - ٥٠

<sup>٨٧</sup> وهي ما يعرف بمعمودية الشوق.

<sup>٨٨</sup> يعقوب ٥ - ١٤ ومرقس ٦ - ١٣

الذين يفرزون للكهنوت الرمزي<sup>٨٩</sup> او للملكوت الارضي<sup>٩٠</sup>. ونجد الشيء عينه عندنا. فالذين يفرزون للملكوت السماوي وللكهنوت الحقيقي يمسخون<sup>٩١</sup> بهذا الزيت المتعدد الرموز لكي يكونوا مسحاء واخوة للمسيح الحقيقي<sup>٩٢</sup>، الذي مسح حقيقة بنوع يفوق الطبيعة باتحاده مع الله وانضمامه اليه. "لذلك مسحك الرب الهك دهن الفرحة افضل من اترابك<sup>٩٣</sup>". انه الماسح والمسيح. ماسح بلاهوته ومسيح بناسوته. اما من الطبيعة، فان امهر الفنانين في الرسم بعدما يفرغون من رسم لوحاتهم وصبغها بالوان زاهية يصفون اليها مسحة من الزيت لكي لا تتضرر بسهولة، ولا تمحى باحتكاكها بمواد مضادة. هكذا الذين رسموا بصورة الملك السماوي للغاية نفسها يمسخون لئلا تؤذيهم الاضرار الدنيوية والشورور الشيطانية.

المادة: دهن الزيت النقي.

الصورة: البركة الرسولية.

## الفصل الخامس

### في القربان المقدس

ان القربان<sup>٩٤</sup> خدمة - مراسيم - يقدم فيها الوضعاء للعظماء عناصر مادية على رجاء مغفرة الخطايا واستجابة الطلبات. وكانت قرابين القدماء تتألف من حيوانات عجماء ودماء جسدية. اما نحن فذبيحتنا هي وحيد الله الذي اخذ صورة العبد وقرب ذاته ذبيحة لأبيه لاجل حياة العالم. لذلك دعاه يوحنا "حمل خطايا العالم"<sup>٩٥</sup>. "وسكب دمه للعهد الجديد لمغفرة خطايا الكثيرين"<sup>٩٦</sup> وهكذا احب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد<sup>٩٧</sup>. "الذي قدم نفسه تقديماً حيّاً وناطقة لأبيه لاجل جميع المخلوقات وصالح العالم مع عزته وحقق الخلاص للملائكة والبشر. ولما كان غير ممكن ان تقدم ذبيحة على الصليب عينها بلا تغيير من اجل خلاص الجميع في كل مكان وزمان ولدى كل واحد رأى برحمته ورافته وبحكمته السامية "في الليلة التي اسلم فيها من اجل حياة العالم أخذ خبزاً بيديه المقدستين الطاهرتين وبارك وكسر واعطى تلاميذه قائلًا. هذا هو دمي للعهد الجديد الذي يهرق لاجل الكثيرين

<sup>٨٩</sup> الخروج ٣ - ٢٢ - ٣٣

<sup>٩٠</sup> ١ صموئيل ١٠ - ١ - ١٦

<sup>٩١</sup> كان الكهنة يمسخون بدهن الزيت رسامتهم الكهنوتية علامة لتكريسهم كما ورد في كتاب الرسامات في الطقس الكلداني، اما الان فاندثرت هذه العادة.

<sup>٩٢</sup> عبر ٢٠ - ٨

<sup>٩٣</sup> مزمو ٤٥ - ٨

<sup>٩٤</sup> كان نعروفًا في عهد الرسل يكسر الخبز، وكان المؤمنون مثابرين عليه وكانت الحفلة تتألف قراءات من الكتاب المقدس ثم تليها الموعدة وبعض الصلوات والمزامير بعد ذلك يأتي كلام الرب وكان جميع الحاضرين يشتركون في التناول أي في عشاء الرب: انظر اعمال ٢ - ٤٢

<sup>٩٥</sup> يوحنا ١ - ٢٩

<sup>٩٦</sup> مرقس ١٤ - ٢٤

<sup>٩٧</sup> يوحنا ٣ - ١٦

لمغفرة الخطايا. خذوا وكلوا من هذا الخبز كلكم واشربوا من هذه الكاس كلكم. هكذا تفعلون كلما اجتمعتم لذكرى<sup>٩٨</sup>.

هكذا يتحول بوصية الرب الخبز الى جسده المقدس والخمر الى دمه الثمين ليكون لمغفرة الخطايا والنقاء والنور والبر ورجاء القيامة العظيم من بين الاموات ووراثة الملكوت السماوي والحياة الجديدة لكل من يتناولونه بايمان راسخ. وكلما تقدمنا من هذا الاسرار فيها نلتقي بالمسيح ونحمله على ايدينا ونقبله. وبتناولنا اياه نتحد به ومعه ويختلط جسده المقدس بجسدنا ودمه الزكي بدمنا. وكما نعرفه من الايمان انه جسد واحد هو عينه في السماء وفي الكنيسة وقد اعطاه تحت اشكال الخبز والخمر لتجانسهما اكثر مع الجسد والدم. اما الصورة فاعطاها بكلمته الحية وبحلول الروح القدس.

### الفصل السادس

#### في الخمير المقدس

ان الرسل القديسين مبشري هذه الربوع الشرقية، توما وبرتلماي من الاثني عشر وأدّي وماري من السبعين سلموا لكنائس المشرق كلها الخمير المقدس والمحفوظ فيها لاستعماله سر جسد الرب حتى مجيئه. واذا احتج بعض المسيحيين قائلين. كيف سلم هؤلاء الرسل الذين ذكروهم الخمير المقدس للمشرق ولم يسلمه للغرب بطرس هامتهم ورفاقه الآخرون فلو صح قولكم هذا لاستنتجنا منه أحد الأمرين. إما أن الرسل لم يتفقوا فيما بينهم في التبشير وهذا امر ذميم. واما ان تقليدكم غير صحيح؟ فنجيب على اعتراضكم ونقول. بان الشرقيين قد صانوا الايمان الصحيح مع القوانين الرسولية كوديعة ثمينة دون ان يطرأ عليها تغيير او ابدال من يوم بشروا وحتى يومنا. رغم كثرة الاضطهادات التي شنتها عليهم الدولة<sup>٩٩</sup>. ورغم كونهم خاضعين ومستعبدين من قبل دولة غريبة لم يغيروا عقيدتهم ولم يبدلوا قوانينهم. ولا يخفى على الانكباء ما تلاقيه من ضيقات ومخاطر المحافظة على هذه القوانين لا سيما الخمير وبصورة خاصة في بلدان ظالمة ليس للمؤمنين فيها ملك يساعدهم ولا قائد يعينهم ويحميهم. بل كانوا دوما مضطهدين ومضائقين ومعذبين. ولو لم يكن هذا الخمير من تقليد رسولي لما تحملوا كل هذه العذابات والاعباء للمحافظة عليه مع الايمان القويم. اما حجتهم بخصوص بطرس والرسل الكبار مبشري الغرب. فنجيب: انهم سلموا لهم كذلك. ولكن مع التغيير الذي طرأ على الايمان فسدت بقية القوانين بسيطرة الملوك الهراطقة والشاهد على صحة قولنا هذا هو: لو تمسك جميعهم بتقليد الرسل لما عمل الفرنجة القربان فطيرا والرومان خمرا. فالرسل لم يسلموه بشكلين. اذن الغربيون هم الذين قبلوا التبديل في الايمان والقوانين. اما الشرقيون فلا.

<sup>٩٨</sup> ١ قرنثية ١١ - ٢٣ - ٢٦. اننا نجد هذا النص نفسه في انافورة مار نسطوريوس الموجودة عند الكلدان والنساطرة.

<sup>٩٩</sup> هي الدولة الفرثية - الساسانية التي كانت تحكم بلاد ما بين النهرين وفارس عند دخول النصرانية - اليها.

## الفصل السابع

### في مغفرة الخطايا والتوبة

ان الجنس البشري قابل الضلال وميال الى الخطيئة. ونادرا ما يجرب بامراض النفس، لذلك اعطى الكهنوت الشافي. ليداويه مجانا. "ان غفرتم للناس زلاتهم غفرت<sup>١٠٠</sup>". قال الرب: "الاصحاء لا يحتاجون الى الطبيب ولكن المصابين بسوء، لم آت لادعو الصديقين ولكن الخطاة الى التوبة<sup>١٠١</sup>". والامثلة الثلاثة. الابن الشاطر<sup>١٠٢</sup> والمئة خروف<sup>١٠٣</sup> وكان لمدائن مدينان<sup>١٠٤</sup> ضربها - يسوع - ليزيد الرجاء للخطاة ويفتح لهم باب التوبة الرافعة الى السماء والمانحة السعادة في السماء، والبرهان هو: بطرس بعد ججوده. وبولس بعد اضطهاده. والخاطئة والعشار واللص اليمين. لذلك ينبغي للمؤمنين اذا ما ابتلوا بالزلات بسبب الطبيعة البشرية التي لا تقدر ان تنجح في كل الاشياء، ان ياتوا الى المصح المسيحاني ويظهروا كلومهم لاطباء روحيين ليحصلوا على عافية الروح بغفرانات وقوانين توبوية<sup>١٠٥</sup>، ويقتربوا بنقاوة من عشاء الرب. وكما يقول المعلم العظيم<sup>١٠٦</sup>. "ان الرب اعطى دواء التوبة لاطباء ماهرين هم كهنة الكنيسة فمن طعنه الشيطان بامراض الاثم ليات وير كلومه لتلاميذ الطبيب الحكيم وهم يشفونه بدواء روعي." وهذا يتم حقا اذا عمل بأيمان وليس بطريقة دنيوية. ان كل ما ليس من الايمان هو من خطيئة. فكيف جعل البعض هذا الامر العظيم لغرض الطمع والتجارة والصرافة<sup>١٠٧</sup>."

## الفصل الثامن

### في الزواج والبتولية

ان الزواج الذي يتم بموجب الشريعة المسيحية والهادف الى خدمة البيت والزوجة، وتربية الاولاد بتقوى الله بدون انفصال ولا تذر النظر الى ما في يد الآخرين، تسميه الكتب المقدسة "عمل القداسة". مقدس هو الزواج وفراشه نقي<sup>١٠٨</sup>. "لذلك جعله مار بولس سرا يرمز الى الامور السامية. "ان هذا السر لعظيم، اعني به

<sup>١٠٠</sup> يوحنا ٢٠ - ٢٢

<sup>١٠١</sup> متى ٩ - ١٢ - ١٣

<sup>١٠٢</sup> لوقا ١٥ - ١١ - ٣٢

<sup>١٠٣</sup> لوقا ١٥ - ٣ - ٧

<sup>١٠٤</sup> لوقا ٧ - ٤١

<sup>١٠٥</sup> كانت التوبة على نوعين، فكانت العادة ان يعترف من ارتكب خطيئة جسيمة، علنية بحضور المؤمنين في الكنيسة - أما الخطايا الاخرى الاعتيادية فكان المرء ينال الحلة منها في الحلة الجماعية التي تمنح خلال القداس الالهي - ولا تزال هذه الحلو موجودة في طقس القداس الكلداني - الاثوري - أما الاعتراف السري امام الكاهن بجميع الخطايا فقد جاء من الكنيسة الغربية.

<sup>١٠٦</sup> هو القديس افرام السرياني معلم الكنيسة الجامعة ومدير جامعة نصيبين ثم الرها (٣٠٦ - ٣٧٣).

<sup>١٠٧</sup> رومية ١٤ - ٢٣

<sup>١٠٨</sup> عبر ١٣ - ٤



سر المسيح وكنيسته<sup>١٠٩</sup> لهذا السبب لا يجوز الطلاق الا بعلة الزنى او بعلة نفسية وهي ثلاثة انواع: السحر والكفر والقتل. او بعلة جسدية. "كل من يطلق زوجته بغير علة الزنى يجعلها تزني، ومن تزوج مطلقة فقد زنى<sup>١١٠</sup>". اما عن البتولية فيقول المؤمن على بيت الله<sup>١١١</sup>. "ليس لي فيها وصية الهية. وانما الوصية فهي في الزواج<sup>١١٢</sup>". ولكن ان شاء احد ان يسلك طريق البتولية اعني ان يتشبه بالمعمدان والمخلص وايليا ومار بولس يجوز له فعل ذلك كمشورة وليس كوصية الهية، شرط ان لا يعتبر الزواج شيئا مردولا ومدنسا ولكن لاحد الاسباب التالية: الاختلاط مع الجماهير والاخذ والعطاء والاقامة في المدن والقرى التي هي منبع الشرور. وان نيره ثقيل وهمه كثير، ويعكر صفاء الروح بارتياكه بامور هذه الدنيا.

ان وعد شخص ما البتولية ولم يسلك كملك روعي نظريا وعمليا، لهو ادنى مرتبة من العلماني الضعيف.

"من يجاهد يمسك نفسه عن كل الاشياء<sup>١١٣</sup>".

## المقالة الخامسة

### بحث في الامور التي ترمز الى العالم الاخر

#### الفصل الاول

#### في السجود نحو المشرق

ان السجود نحو المشرق قانون رسولي يعود عهده الى الرب. "مثل البرق الذي يخرج من المشرق ويظهر حتى في المغرب هكذا يكون مجيء ابن الانسان<sup>١١٤</sup>". اما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا احد يعرفها ولا ملائكة السماء<sup>١١٥</sup>. "لذلك ينبغي لنا ان نكون يقظين في كل حين، ووجوهنا متطلعة الى جهة ظهوره. اننا نجتني منها فاندتين. اولاً: تذكرنا بالآخرة فتصدنا عن ارتكاب السيئات. ثانياً: تذكرنا ببلدنا الاول الذي اخرجنا منه من جراء خطيئتنا أي من الفردوس الذي هو في المشرق. لذا يلزم ان نلتجئ الى التوبة.

<sup>١٠٩</sup> افسس ٥ - ٣٢

<sup>١١٠</sup> متى ٩ - ١٩

<sup>١١١</sup> هو مار بولس الرسول

<sup>١١٢</sup> اقورنثية ٧ - ٢١

<sup>١١٣</sup> اقورنثية ٩ - ٢٥

<sup>١١٤</sup> متى ٢٤ - ٢٧

<sup>١١٥</sup> مرقس ١٣ - ٣٢ - ٣٧

لقد جاء في تقليد لمار افرام. ان الملاك جبرائيل ظهر للدائمة البتولية من المشرق، ولما قال لها: "السلام لك يا ممتلئة نعمة، سجدت لسلامه الى جهة المشرق. وعندما صعد الرب الى السماء كان وجهه صوب المشرق وبنفس الشكل سوف يأتي في يوم القيامة.

وان التلاميذ لما رأوه يصعد امامهم سجدوا له الى المشرق. وقال لهم الملاك: "ان يسوع هذا الذي صعد امامكم الى السماء سيأتي كذلك كما رأيتموه يصعد امامكم"<sup>١١٦</sup>. "ولقد اضاف المفسرون الاولون على انه في يوم "البدء - براشيث" خلقت سبع طبائع بالسكوت ثم كان الصوت. "ليكن النور". وان الملائكة الذين لم يكونوا قد عرفوا بعد ان لهم خالق، لما سمعوا هذه الكلمة، قرروا اذا تبعها عمل، فقائلها هو خالقهم وخالق جميع الاشياء. فعلا كان النور. فسجدوا جميعا الى المشرق الذي ظهر منه. وجاء في سفر ايوب. "عندما خلقت كوكب الصبح مجدني جميع ملائكتي"<sup>١١٧</sup>.

## الفصل الثاني

### في السجود لصليب الرب

اننا نسجد لناسوت المسيح لان الله فيه. كذلك بالنسبة للصليب، اننا نسجد لله مخلصنا. لان الصليب اسم للمسيح<sup>١١٨</sup>، مثلما نقول قتيل وسجيد، لان هذه التسمية لا تليق بالخشب والفضة والنحاس. ان اساس المسيحية المتين مشيد على الايمان بان تجديد العالم وخلصه حصلا بالصليب. ونحن نرى فيه علامة مخلصنا التي سوف تظهر قبل تجليه في السماء كما قال، لذا فاننا عندما ننظر الى علامة خلاصنا، إنما نتأمل بالمعلق عليه، ليفك ديننا ويجدد المخلوقات كلها. ولهذا ينبغي لنا ان نقدم سجود شكر حار ليس للعنصر المادي لكنه للمدد عليه، والله الذي اعطانا ابنه ليصلب دوننا، وبصلبه نلنا دون استحقاق منا التجديد والخلص والحياة الخالدة في ملكوت السماء. "واذ كنا اعداء تصالح الله معنا بموت ابنه"<sup>١١٩</sup>. "فكم يجدر بنا ان نحيا حياته ونحن مصالحون! وان الرسل القديسين اجترحوا بهذه العلامة قوات كثيرة. واتموا رسامات كنهوتية وسائر اسرار الكنيسة. ووصلت الى كل الذين اتوا بعدهم عن طريق التقليد. وهكذا علموهم ان ينادوا "ان كلمة الصليب عند الهالكين جهالة اما عندنا نحن المخلصون فهي قوة الله"<sup>١٢٠</sup>.

<sup>١١٦</sup> اعمال الرسل ١ - ١١

<sup>١١٧</sup> ايوب ٢٨ - ٧

<sup>١١٨</sup> كلمة الصليب اسم مفعول من صلب تدل على المصلوب أي المسيح (قليتا)

<sup>١١٩</sup> رومية ٥ - ١٠

<sup>١٢٠</sup> اقورنثية ١ - ١٨

الفصل الثالث

في يوم الاحد والاعياد الربية

ان حفظ يوم الاحد قانون رسولي ايضاً، لانه اليوم العظيم الذي فيه قام مخلصنا، وفرح بقيامته جميع المخلوقات، واعطى بنفسه شهادة حقيقية للقيامة العامة وللحياة الخالدة. وكما قام بكرنا يوم الاحد، كذلك يقوم جنس ادم في يوم الاحد. فبكر العالم غير المتناهي، لا يبدأ بداية وانما يظهر ظهوراً، لذلك يلزم ان يحترم هذا اليوم الذي فيه جرت هذه الامور الفريدة. ولان في القيامة تبطل جميع الاعمال الدنيوية ويعود كل شيء الى مجد الله، والتنعيم في اسراره التي لا توصف، امر الرسل المسيحيين ان يعطلوا في يوم الاحد من جميع اعمالهم الدنيوية، ويواظبوا على الصلاة الى الله وقراءة الكتب المقدسة والتأمل في التدبير، وكانوا يقرأون أولاً كتب الانبياء التي هي اساس ومدخل حقيقة التدبير الحاصل بالمسيح الآتي هذه الامور لا ليحلها، لان كل من يكمل نقصاً ولو في موضع ما وللغاية عينها فانما يبذل الناقص بالكامل، فكيف يا ترى يكون ناقصاً ومبطلا لمن يتخذ شهادته منهم؟ "افحصوا الكتب التي تعتقدون ان لكم فيها الحياة الابدية، فهي تشهد لي بان الاب ارسلني<sup>١٢١</sup>". لذلك اوصى الرسل بقراءة كتب الانبياء اولاً ثم الانجيل كحد اخير وخاتمة. وفي كل احد نفع الشيء عينه، ليغدو لنا ذكرى متواصلة للقيامة التي فيها نكافأ حسب اعمالنا. أن هذا الامر يصعدنا عن ارتكاب السيئات ويدفعنا الى عمل الخير، كذلك بالنسبة الى اعياد التدبير، فالكنيسة تحتفل بها باستمرار كل عام لئلا تتلاش مع الزمن الخيرات التي يمنحها المسيح بظهوره للمخلوقات، وتضمحل في اعماق الضلال وينقرض ذكرها.

الفصل الرابع

في يوم الجمعة

كان يدعى هذا اليوم باليوم السادس، الى ان غربت فيه الشمس اثناء صلب مخلصنا. وخيم الظلام على الخليقة كلها بسبب وقاحة اليهود فسمي "بالجمعة"<sup>١٢٢</sup> وصارت الكائنات في الحزن ولبست الحداد على جسامه الخطينة الاولى وخطينة الشعب الذي لاجله مات ذاك الذي لم يرتكب اثماً ولم يكن في شفتيه مكر. "السماء في ظلام الشمس والارض في اضطراب وزلزلة وحجاب الهيكل انشق والصخور تصدعت<sup>١٢٣</sup>". حتى ان الحيوانات المفترسة والطيور لم تذوق اللحم ولم تدن الى الجثث، احتراماً لجثمان مخلصنا الذي كان ممدداً على الصليب كما ورد في تقليد لمار افرام. لهذا السبب وضع الرسل قانوناً يقضي بامتناع المسيحيين عن اكل اللحم هذا اليوم ويوم الاربعاء، لان فيه تأمر اليهود على قتل المخلص واتفقوا مع يهود الاسخريوطي على ثمن الدم الزكي. وقد اوردوا هذا السبب في قوانينهم. ويوم الجمعة هو في الحقيقة يوم حزن للشعب كله، لان فيه خيم الموت على

<sup>١٢١</sup> يوحنا ٥ - ٢٩

<sup>١٢٢</sup> في السريانية (الجمعة - عربوتا) تعني الغروب.

<sup>١٢٣</sup> متى ٢٧ - ٥١

طبيعتنا من جراء خطيئة ادم الاول، وطرردنا من الفردوس إلى ارض اللعنات. وفيه اباد الطوفان البشرية ايام نوح. ثم فيه حارب عدونا بكرنا، في نهاية الاربعين<sup>١٢٤</sup>، وفي زمن الآلام.

### الفصل الخامس

#### في الصوم والصلاة والصدقة

ان اسس الفضائل الواجبة لمخافة الله لدى الذين يؤمنون بالقيامة ويواظبون عليها على رجاء العالم العتيد ثلاثة، وهي الصوم والصلاة والرحمة، شرط ان تمارس بروح الانجيل وليس لسبب آخر. وكما قال احد الحكماء: "ان الصوم افضل من كل اختلاء والصلاة افضل من كل عمل اما الرحمة فهي تشبه بالله". ويقسم الصوم الى قسمين. الخارجي وهو الانقطاع عن الطعام. والباطني الانقطاع عن الشرور. والصوم كثيراً ما يأتي دافعاً للاغنياء ليرحموا بعد ان ذاقوا بانفسهم مرارة الجوع والعطش وشعروا بما يعانيه الفقراء. وهو مع ذلك مقدس للحواس ومنزه للقوى وهو تشبه بالملائكة. اما الصلاة مع كونها مفتاحاً لكنوز الله، هي مناجاة روحية كما قال احد الاباء "يا بني عندما تصلي تحدث الى الله، وعندما تقرأ في الكتاب المقدس فانه يتحدث اليك". اما الرحمة كما قلنا فهي تشبه بالله وفرصة لنا نحن تلاميذ يسوع لنظهر حكمتنا فنرسل الى السماء الاشياء المحبوبة والجلية عندنا بواسطة المحتاجين. وبها نفرح ونسعد بلا حد. "لا تكنزوا كنوز في الارض حيث السوس والاكله تفسد والسارقون ينقبون ويسرقون ولكن اكنزوا لكم كنوزاً في السماء... حيث يكون كنزكم هناك يكون قلبكم ايضاً<sup>١٢٥</sup>". لقد فسر مار توما الرسول هذا الأمر جيداً عندما يعد ملك الهند للبناء قصر لا مثيل له بتوزيع خزائنه على الفقراء، واعترف الملك بان القصر الموعود شيد في السماء. وان اخاه الميت يقوم ويعود الى الحياة بصلاة مار توما الرسول. "ان اناس اضافوا ملائكة وهم لا يدرون<sup>١٢٦</sup>".

وكما قيل لكورنيليوس "ان صلواتك وصدقاتك قد سعدت امام تذكر الله<sup>١٢٧</sup>". ولا يوجد طريق اخرى سواها تقود الاغنياء الى الله كما يشهد الانبياء والرسول.

<sup>١٢٤</sup> اشارة الى صوم المسيح في البرية وتجاربه مع الشيطان. انظر متى ٤ - ١

<sup>١٢٥</sup> متى ١٩ - ٢١

<sup>١٢٦</sup> عبر ١٣ - ٢

<sup>١٢٧</sup> اعمال ١٠ - ٤

الفصل السادس

في الزنار

ان الزنار<sup>١٢٨</sup> الذي يستعمله المسيحيون اثناء الصلوات يدل على الاستعداد للخدمة والتأهب للوقوف امام الرب، كما يفعل الجنود امام ملوك الارض، واستعماله امر إلهي ورد في العهدين القديم والجديد. ففي العهد القديم اوصى الكهنة ابناء لاوي ان يستعملوا الحزام مع بقية الحلل الكهنوتية. اما في العهد الجديد يقول. "لتكن احقاؤكم مشدودة وسُرُجكم موقودة وكونوا مثل عبيد ينتظرون قدوم سيدهم<sup>١٢٩</sup>". وان القديس يوحنا المعمدان كان متمنطقاً بمنطقة من الوبر. ويروي سفر الاعمال عن مار بولس "ان النبي اغابس اخذ منطقة بولس واوثق بها نفسه<sup>١٣٠</sup>". ان الاسباب التي تدفعنا الى استعمال الزنار ثلاثة: اولاً: ان عبيد الملوك وجنودهم يتخذون من النطاق علامة للطاعة والخدمة. ثانياً: ان المخلص اوصى به لدلالته على يقظة العقل وصفاء الفكر وانتظار العائد من الولاية ليرفع الكل إليه. ثالثاً: لدلالته على الموت "يمنطقونك ويذهبون بك الى حيث لا تشاء<sup>١٣١</sup>". وان المسافرين في الطريق يشدون ظهرهم، ونحن ايضاً راحلون وغير باقين اذ نتطلق بنا ايماننا الى فوق من دون ان نفظن. فلنعد لنا زادا ينفع للعالم الآخر. والزنار يعلمنا باستعماله الايمان القويم وعمل الصلاح.

الفصل السابع

في القيامة والدينونة والحياة الخالدة

ان من يبدأ عملاً ما لا بد ان تكون له فيه غاية، وحين يبلغ غايته يكف عن عمله وينهيها، والا عبثاً يعمل. والهنا الفائق الحكمة. لم يخلق الكون سدى وكيفما كان، ولكن كما سبق ان بينا لكي يهذب العقل ويكمل الصورة بحكمة عظيمة ونية سامية. وانه ينهي هذا العالم لما ينتهي الزمن المحدد في عمله، لأن في كل بداية انما البداية هي للنهاية وبالعكس كل نهاية انما النهاية هي البداية.

لقد قال احد القديسين "عندما يكمل عدد المرتبة العاشرة من البشر اذ ذلك يكون الزمن المحتوم، ويأتي الاجل ولا يكذب. في ذلك اليوم تغرب الشمس ولا تشرق، وتتساقط الكواكب من السماء ويصبح كل شيء هوة من الظلام وتبطل جميع حركات العناصر وتظهر علامة ابن الله صليب النور في السماء بقوة ومجد عظيم مع اصوات ابواق الملائكة المخفية"، هكذا يظهر حتى في المغرب<sup>١٣٢</sup>. " ويفزع ظهوره المجيد جميع اقاص السماء والارض بكامل اسمها. وينادي بصوته المحيي. "لتكن القيامة والتجديد وهذا هو البوق الاخير." ومع كلمته

<sup>١٢٨</sup> الزنار علامة يتشح بها الشماسة على اختلاف درجاتهم اثناء خدماتهم الطقسية.

<sup>١٢٩</sup> لوقا ١٢ - ٣٥ - ٣٦

<sup>١٣٠</sup> اعمال الرسل ٢١ - ١١

<sup>١٣١</sup> يوحنا ٢١ - ١٨

<sup>١٣٢</sup> متى ٢٤ - ٢٩

المحيية تهب ريح القيامة وتدخل في الاحياء وتزيل كثافتهم وبسرعة وبطرفة عين يتحولون الى صورة الملائكة، والموتى يقومون بلا فساد والصالحون يصعدون الى السماء ويدخلون مع سيدهم الى الخدر العلوي، ويتنعمون هناك بنظريات وروى تشع عليهم بفرح مجيد لا يوصف. هذه هي السعادة الحقيقية. اما الاشرار فيظلون على الارض في ظلام دامس لا يمكن السير فيه، ويحترقون بنار الندامة عما اقترفوه، وبدلوا السعادة الخالدة بلذة زمنية وهمية، والمال الحقيقي بنفاية ارضية. هذا هو الجحيم الحقيقي، ناره لا تنطفئ، وديدانه لا تموت. ان الذين يتصورون السعادة الابدية مادية كالاكل والشرب والزواج هذه الامور التي يلتمسها المائتون. ويوبخهم المخلص بقوله. "في القيامة لا يتخذ الرجل نساء ولا النساء يكون لهن رجال وانما يكونون في السماء كملائكة الله<sup>١٣٣</sup>". ان الاكل والشرب ضروريان للجساد لتستعويض عما استهلك ولكي لا يتلاشى الشخص، اما الزواج فضروري لكي يولد شخص اخر عوض الميت لئلا ينقرض النوع حتى يتم العدد المقرر في علم الخالق السرمدى. وعندما تزول العلتان اعني بهما الاضمحلال والموت تزول بالضرورة معلولاتهما ايضا. فان جميع اللذات الجسدية هي تخلص من الآلام التي سبقت. واذا ما افراط الانسان فيها عادت عليه عذابا، كاللذة التي يشعر بها الانسان في الاكل والشرب بعد ألم الجوع والعطش فاذا اكل وشرب بشراهة يتعذب بالامراض والاوراج اذا ما نجا من الموت. هكذا القول عن كل ما يعتبر لذيذا في عالمنا. ولكن ليس نفس الشيء بالنسبة للذات الروحية التي كلما طمع فيها المرء وتناول منها اشتاق الى المزيد منها، كما هو الحال في العلوم والمعارف والحكم. واذا قال احد من غير المؤمنين. كيف تقوم الاجساد التي فنيت واختلطت بالتراب. او اكلتها الحيوانات او احترقت بالنار او غرقت في الماء. فنجيب: اذا كانت برادة دقيقة من الحديد المختلطة بالتراب والرمل يجذبها المغناطيس اليه بقوة خفية ويفصلها عن ذرات التراب والرمل وغيره فكم بالاحرى تفرز قوة الخالق بحكمته وتجمع وتنظم اجساد البشر في القيامة.

ثم اذا كان صانع ماهر قد ركب نصبا من اجزاء عديدة، يخفي كل جزء منها في احدى زوايا داره، دون ان يعلم احد غيره في اي موضع يجب ان تركيب، وعندما يطلب منه تركيب ذلك النصب. يجلب بسرعة وبدون ارتباك كل جزء من مخبئه ويركبه في موضعه بدون خطأ. فكم بالاحرى يسهل الامر على الله الذي وحده هو الحكيم والقدير على كل شيء. ان اجسادنا تتحول اخيراً من خلال الانحلال الى العناصر الاربعة التي منها تكونت، ومعرفة نسبة وضع هذه الاجزاء في صورتنا محفوظة لديه وحده، وعندما يريد يعيد كل جزء الى موضعه بنوعيته وكميته بنفس الصورة المحفوظة لديه. اذ ذلك يقوم كل جسد بشري كما هو بمقياس ملء قامة المسيح. يكافأ بالعدل كل واحد حسب استحقاقه النعيم ام العذاب. "ويذهب هؤلاء الى العذاب الابدى والصديقون الى الحياة الابدية<sup>١٣٤</sup>". "وللقدير ان يضع كل شيء بحيث يفوق جدا ما نسأله ونتصوره بحسب القوة العاملة فينا، له المجد في كنيسته في المسيح يسوع كل الاجيال والى الابد. امين<sup>١٣٥</sup>".<sup>١٣٦</sup>

<sup>١٣٣</sup> متى ٢٢ - ٣٠

<sup>١٣٤</sup> متى ٢٥ - ٤٦

<sup>١٣٥</sup> افسس ٣ - ٢ - ٢١

<sup>١٣٦</sup> هذه إضافة للناسخ: بمعونة ربنا والهنا انتهى كتاب الجوهرة في حقيقة المسيحية، وضعه مار عبد يشوع مطران نصيبين وارمينية سنة (١٦٠٣) لليونان المباركين. ولربنا المجد والشكر الدائم الى الابد امين.